وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحيى فارس – المدية–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

آليات الاتساق في فن المقال لمحمد البشير الإبراهيمي

-أنموذجا –

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات الخطاب

من إعداد الطالبة:
-شويحي سومية

تحت إشراف الدكتور:
- مكي محمد

السنة الجامعية 2021/2020


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء

نشكر الله عز وجل على نعمة العلم، ونحمده كثيرا على إنجاز هذا العمل

فلا يسعني في فاتحة بحثي هذا إلا ان أتقدم بخالص شكري وكامل احترامي

إلى الدكتور المشرف محد مكي الذي لم يبخل عليا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي

كانت عونا لإتمام هذه المذكرة

ويدفعني واجب الوفاء أن أتوجه بالشكر إلى الهيأة التدريسية في قسم اللغة العربية

وفي الأخير أسأل الله أن يجزي الجميع خير الجزاء وأن يوفقني إن شاء الله إنه نعم المولى

ونعم المصير.

الإهداء

إلى رمز الصبر والعزيمة والقوة، إلى سندي في الحياة إلى من علمني العطاء، إلى الذي أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من علمني معنى التواضع والاحترام أهدي لك ثمرة جهدي هذا، والدي العزيز الحاج رابح.

إلى الهواء الذي أتنفسه والقلب الذي يغمرني بحبه، إلى بسمة الوجود

إلى نبع الحنان أمي الحبيبة: الزهرة أهدي لك هذا العمل.

إلى الشموع التي تحترق لتنير الطريق ولتمهد لي السبيل برعايتها ودعواتها أمي الغالية: فاطمة.

إلى أختي الحبيبة الغالية فتيحة وزوجها مختار وأبنائها: ازدهار، سيف الدين، منعم حفظهم الله وأمد في عمرهم.

إلى أخواتي إبراهيم وأحمد كانا عونا وسندا لي وتحية خاصة إلى آخر العنقود صاحب الخلق الحسن عماد تحياتي إليكم.

إلى أخواتي حياة رحمها الله وأسكنها فسيح جناته، ودون أن أنسى صليحة ويسرى حفظهما الله وأمد في عمرهما.

إلى صديقاتي ورفيقات دربي إلى التي تميزت بالوفاء والعطاء نور الهدى ومحجوبة إلى ما من تقاسمت معهما أحلى اللحظات وتعلمت معهما معنى كلمة الصداقة.

إلى كل من ساعدني في إتمام هذه المذكرة

كل الشكر والتقدير لهم.



سومية شويحي

مقدمة

مقدمة:

يعد فن المقالة من بين اهم الفنون الأدبية التي ظهرت في أوائل القرن العشرين، كونه نموذجا أدبيا نثريا حداثيا، لم يعرفه العرب القدماء، فإنما عرفوا فن الرسائل التي تتناول بعض الموضوعات في سعة، فلما وجدت الصّحف، حاول الكتّاب أن يكتبوا في موضوعات تهم الجمهور، فاستحدثوا هذا الفن الأدبي القصير، ذي الأفكار البسيطة واللغة السهلة، حتى لا تكون عسيرة الفهم على الجمهور القراء، فالمقال له وحداته الخاصة به، فبدأ الكُتّاب بممارسة هذا الفن ليصوّر لهم مختلف آرائهم في السّياسة والإصلاح الديني والاجتماعي،وخاصة بعد ظهور الحركات الإصلاحية وفي النصّف الثاني من أوائل القرن العشرين تحرر النثر و انفك من قيوده، الغليظة ،فتكونت لهذا الفن الحداثي الراقي طبقة ممتازة من الكُتّاب، ومن رواده الشيخ المصلح جمال الدين الافغاني وجبران خليل جبران ومحمود عباس العقاد وغيرهم كثير، وفي الوقت نفسه تأثر الأدباء الجزائريون بالأدب المشرقي، وراحوا ينسجون وينظمون على طريقتهم،فتكونت في بلاد المغرب وبخاصة الجزائر كتاب تمرنوا على هذا الشيء، بدأوا بممارسته، فأبدع مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "الشيخ محمد البشير الابراهيمي" في جريدته " البصائر" لسان حالها وترجمانها.

وبعد تطورات البحث اللساني ظهر علم حداثي نعت: ب "لسانيات النص أو" علم النص، حيث حاول هذا العلم إبراز مختلف الروابط والعلاقات التي تجعل من النص كلا موحدا متسقا ومترابطا، ولتفسير النصوص وتحليليها ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تحقق للنص نصيته، وتجعله وحدة شاملة، وعليه يعد الاتساق من اهم المعايير النصية التي تحقق للنص تماسكه وترابطه ورغبة مني لتوضيح هذا المعيار جاءت هذه الدراسة الموسومة بآليات الاتساق في فن المقال لمحمد البشير الإبراهيمي.

ولهذا وقع اختياري على مقالات البشير الابراهيمي لاحتوائها على مختلف أدوات الاتساق التي ساهمت في تحقيق وتماسك وترابط وحداتها، فضلا عما تتسم به هذه المقالات من أسلوب رصين ، وقواعد لبيان وثراء اللغة.

ومن هنا أطرح الإشكالية التالية حول موضوع بحثي.

ما هو الاتساق لغة واصطلاحا؟ وماهي ألياته؟

وما مفهوم المقال؟ وأنواعه؟

انطلاقا من هذه الإشكالية قسمت موضوع بحيثي إلى فصلين: فصل نظري وفصل تطبيقي

حيث يتضمن الفصل الأول الموسوم بالاتساق في مقالات محمد البشير الابراهيمي، مفهوم الاتساق وأهم أدواته التي ساهمت في تماسك وترابط مقالات البشير الإبراهيمي وهي: الإحالة، الحذف، الاستبدال ،الاتساق المعجمي من خلال التكرار و التضام.

أما الفصل الثاني المتمثل في المقاربة التطبيقية لآليات الاتساق في عيون البصائر لبشير الإبراهيمي.

اما الخاتمة فتضمنت أهم النتائج المتوصل اليها خلال البحث.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على عدة مراجع ومصادر كانت بمثابة البد المساعدة نذكر منها:

كتاب عيون البصائر لمحمد البشير الابراهيمي–لسانيات النص وتحليل الخطاب لمحمد الخطابي ونسيج النص لأزهر الزناد، ونحو النص لأحمد عفيفي، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب " لنعمان بوقرة"

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا الفاضل "محمد مكي" الذي لم يبخل علينا بالنصح والإرشاد والتوجيه لإنجاز هذا البحث.

وهذا اجتهادي فإن أصيبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

الفصل الأول:

آليات الاتساق في فن المقال .

الفصل الأول: آليات الاتساق في فن المقال

1) المبحث الأول: آليات الاتساق.

- المطلب الأول:الاتساق لغة واصطلاحا.

-المطلب الثاني: آليات الاتساق وأنواعها.

2) المبحث الثاني: ماهية المقال .

- المطلب الأولى: مفهوم المقال.

- المطلب الثاني: أنواع المقال.

-المطلب الثالث: فن المقالة عند محمد البشير الإبراهيمي.

المبحث الأول: تعريف الاتساق (COHESION) :

فالمصطلحات مفاتيح العلوم، و بضبط المصطلح تتضح المسميات، ولهذا نحتاج في مستهل هذا المبحث إلى ضبط مصطلح الاتساق كمصطلح لساني معاصر، لكن بإرجائه إلى مادته في اللغة العربية.

المطلب الأول: الاتساق لغة واصطلاحا

أ - الاتساق في اللغة:

الاتساق أصل مادته "وسق" فقد جاء بمعنى الجمع والضم والاستواء والامتلاء، ومنه قوله تعالى: **{واللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ}** أي جمع...، وقال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة" وما وسق، وما جمع، و**{الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ}** . سورة الإنشاق الآية17

إذا اجتمع و استوى.

و يمكننا التوقف هنا لإبراز دلالة الجذر (و. س.ق) في اللغة العربية، ونجده يظهر بجلاء فيما تقدمه المعاجم العربية بصدد مادة (وسق).

- فقد ورد في لسان العرب

" اتسقت الإبل و استوسقت: اجتمعت...، والطريق يأتسق ويتسق أي ينظم، واتسق القمر: استوى، واتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه...، والوسق ضم الشّيء إلى الشّيء، فالاتساق هو الانتظام"[1].

-وجاء في المعجم الوسيط "وسقت الدابة، تسق وسقا ووسوقا حملت وأغلقت على الماء رحمها. فهي واسق (ج) وساق. اتّسق الشيء: اجتمع وانضم وانتظم، والقمر استوى وامتلأ استوسق الشّيء: اجتمع وانضم".[2]

وفي ضوء ما تقدم فإن الاتساق لا يخرج في مجمله عن معاني الاجتماع والانتظام والانضمام والاستواء والامتلاء، وهذا لا يبتعد كثيرا عما ورد في كتب علم لسانيات النص.

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب مادة (وسق) دار صادر**، ط6، بيروت، 1416هـ.

[2] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية**، ط4، 1425هـ، 2004م، ص103.

ب _الاتساق في الاصطلاح:

كما يبدو أن المعنى الاصطلاحي لصيق بالمعنى اللغوي، فقد ظهر عند الغرب لفظ(Cohésion)،كمصطلح مقابل للاتساق.

وعرض منذر عياشي في القاموس الموسوعيى الجديد لعلوم اللسان إذ يقول :"ويعني أحد المفاهيم الأساسية في لسانيات النص الخاصة بالتماسك النصّي على مستوى البنائي الشكلي "[1]. فالاتساق من أهم مباحث اللسانيات النصّية، التي تُعنى بالربط بين أجزاء النصوص على مستواها السطحي.

عليه يعد الاتساق من أهم المعايير و الوسائل التي تحقق الترابط على مستوى ظهر النص ، حيث نال وحظي باهتمام كبير من قبل الدارسين حيث يعرفه" كارت" : "يبدو لنا الاتساق ناتجا عن العلاقات الموجودة بين الأشكال والنصية".[2]

"وقد جعت هاليداي ورقية حسن الاتساق درجات ، فهي تتوقف على عدد الوسائل المستخدمة ، فكلما ازداد عدد الوسائل السباكة في النص ، ارتفعت درجة السبك فيه .ومن ثمة درجة النصية والعكس كما أ ن هذه الدرجة قد تتفوت داخل النص الواحد .[3]

بمعنى أم كل ما زاد عدد الروابط المستخدمة فالاتساق زادت درجة السبك داخل النص كلما قلت هذ الوسائل قل معها درجة السبك .

"والاتساق يقابل مصطلح (Colesion) وأستعمل هذ المصطلح بوصف علاقة الوحدة على البنية السطحية أو البنية الصغرى .[4]

والاتساق هو الخيط المعنوي الذي يربط بين الكلمات هو ما يتعلق بمستوى الدلالة.[5]

---

[1] أزوالد ديكر و جان ماري سشايفر، **القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان**، تر:منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 2007، ص16.

[2] نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيان النص و تحليل الخطاب عالم الكتب الحديث ط1** (دراسة معجمية2009 _2010 ص81.

[3] جميل عبد المجيد، بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 123.

[4] حسن خمري، **نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال**، ص49.

[5] المرجع نفسه، ص48.

وعليه يعد الاتساق من أهم المعايير الذي يرتكز عليه النص ليحقق نصيته وهو من الظواهر التي عني بها علم النص.

"ويقصد عادة بالاتساق أو السبك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص من خلال عناصر معينة في النظام اللساني[1]، أي يتضمن الاتساق مجموعة من الروابط والوسائل التي تربط المتواليات السطحية بعضها ببعض.

وجاء تعريف الاتساق عند سعيد حسن بحيري بأنه " ذو طبيعة خطية أفقية تظهر على مستوى تتابع الكلمات والجمل" [2] ، أي كل كلمة "أو جملة تعتمد ما يفهم من الجمل الأخرى وعلاقاتها فيما بينهما" ،وهو من أبرز المعايير النصية وأكثرها شيوعا في النصوص، وبخاصة أنه يشترك مع بعض قواعد الجملة ويتجاوزها من أجل وصف عام لعناصر النص فيستقي من المستوى المعجمي ما يتصل بالبنية المجردة للنص وبأخذ من النحو ما يتعلق بما يفوق الجملة ولا يغفل عن الدلالة بصفتها نتاجا للمستويات الأخرى.[3]

"ويعني هذا التصور أن المعاني تتحقق كأشكال والأشكال ، تتحقق كتعابير بمعنى تنتقل المعاني إلى الكلمات والكلمات إلى أصوات أو كتابة.

المعاني النظام الدلالي

↙

الكلمات النظام النحوي ، المعجمي، النحو المفردات

↙

الأصوات /الكتابة "النظام الصوتي والكتابة"[4]

---

[1] نعمان بوقرة: **مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري**، عالم الكتب الحديث ، إربد، ط1،2007، ص36.

[2] سعيد حسن بحيري: **علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)**، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط1، 1997، ص122.

[3] إبراهيم بشار، **الخطاب الشعري منظور لسانيات النص** ، مذكرة ماجيستير، جامعة مخمد خيضر، بسكرة، 2008-2009م، قصيدة "عاشق فلسطين" لمحمود درويش، ص 57.

[4] محمد خطابي: لسانيات النص، **(مدخل إلى الانسجام الخطاب)**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 ،1991، ص15.

–يفهم من هذا المخطط أن الاتساق ليس بمفهوم دلالي، وإنما يتجسد أيضا في النحو والمفردات بل يتجاوز ذلك إلى المستوى المعجمي، والنحوي، ويضم كذلك بالوسائل اللغوية المكونة للنص.

كذلك يذهب "محمد الشاوش" في تعريفه للاتساق بكونه مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة ببعضها البعض.[1]

فقوله الإمكانيات المتاحة في اللغة هي إشارة واضحة إلى الروابط الشكلية، أو العناصر النحوية المعجمية البارزة في اللغة التي تعمل على ربط أجزاء النص المختلفة.

"الاتساق مظهر مميز للنص عن اللانص، لأن المتكلم اللغوي يعرف النص إذا توفر على وحدة كلية، وترابطت أجزاءه واتسقت وحداته وتوفرت فيه مظاهر الوحدة والترابط. أما اللانص فهو الذي يتسم بفك أواصره وتهلهل روابطه البنوية، وتمزق نسيجه النصي".[2]

بمعنى أن المتكلم هو الذي يمتلك كفاءة نصية يميز النص عن اللانص.

وعلى هذا الأساس نجد الاتساق يأخذ مفهوما آخر هو الانتظام . ففي هذا الصدد يقول "عبد القاهر الجرجاني" معرفا النظم " اعلم ان ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها".[3]

إضافة إلى ذلك نجد "سيد قطب" في كتابه "النقد الأدبي أصوله ومناهجه" يشير إلى أن نظرية النظم هي أول نظرية في تاريخ النقد العربي، وخلاصتها "إن ترتيب المعاني في الذهن هو الذي يقتضي ترتيب الألفاظ في العبارة وإن اللفظ لا حيز له في ذاته وإنما في تناسق معناه مع معنى اللفظ الذي يجاوره في النظم، أي أن تنسيق الكلمات والمعاني بحيث يبدي

---

[1] محمد الشاوش، **أصول تحليل الخطاب**، المؤسسة العربية لتوزيع، تونس، ج1، ط1، 1437هـ/2001م، ص124.

[2] جميل الحمداوي، **محاضرات في لسانيات النص**، شبكة الألوكة، الموقع www.alukah.net.

[3] وليد محمود مراد،**نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية** ، عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، ط1، 1983، ص56.

النظم جمال الألفاظ والمعاني مجتمعة. وإن الجمال الفني رهين بحسن النسق وأحسن النظم".[1]

فالنص يكسب جمالية من خلال حسن النسق ف "يمنى العيد" في كتابه "في معرفة النص" تطرق إلى مفهوم النسق حيث يقول "يتحدد هذا المفهوم في نظرتنا إلى البنية ككل وليس في نظرتنا الى العناصر التي تتكون منها وبها البنية. ذلك أن البنية ليست مجموع هذه العناصر، بل هي هذه العناصر التي ينهض بينها من علاقات تنتظم في حركة العنصر خارج البنية غيره داخلها. وهو يكتسب قيمته داخل البنية وفي علاقته ببقية العناصر أو بموقعه في شكل العلاقات التي تنظم العناصر والتي بها تنهض البنية فتنتج نسقها".[2]

بمعنى ان تنسيق الكلمات والمعاني يؤدي إلى فهم النص.

إضافة إلى ابن "أبي الأصبع المصري" الذي عقد في كتابه باب سماه (باب حسن النسق)، يقول فيه "حسن النسق من محاسن الكلام، وهو أن تأتي الكلمات من النثر والأبيات من الشعر متتاليات متلاحمات تلاحما سليما متحسنا لا معيبا مستهجنا، والمستحسن من ذلك أن يكون كل بيت إذ أفرد، قام بنفسه واستقل معناه بلفظه ، وإذا ردفه مجاوره ،صار بمنزلة البيت الواحد بحيث يعتقد السامع انهما اذا انفصلا تجزأ أحسنهما ونقص كمالهما وتقسم معناهما، وهما ليسا كذلك، بل حالهما في كمال الحسن وتمام المعنى مع الانفراد والافتراق كحالهما مع الالتئام و الاجتماع"[3]. فنقول هذا الكلام منسق اذ كانت ابياته متتاليات متلاحمات، تؤدي المعنى.

---

[1] سيد قطب، **النقد الأدبي أصوله ومناهجه**، دار الشروق، ط6، 1990، ص126.

[2] يمنى العيد في **معرفة النص (دراسات في النقد الأدبي)** دار الافاق الجديدة، بيروت، ط1، 1983، ص32.

[3] خالد حميد صبري، **اللسانيات النصية في الدراسات العربية (بحث في الأطر المنهجية في النظرية)**، دار الأمان، الرباط، ط1، 2015، ص52.

ب _الاتساق عند العرب:

أ.الاتساق عند علماء النحو:

تحدث علماء النحو عن فكرة الاتساق على مستوى الجملة فقط، أو يمكن تسميته ب: "علم النحو الجملة" باعتبار أن النحو النص لم يؤسس بعد برغم بروز إهاصاته وبذوره الأولية عند علمائنا العرب ،وبخاصة عند علماء البلاغة والتفسير.

فنجد إمام النحو سيبويه (ت 180هـ) قد أشار إلى أهمية وجود الضمير الذي يحيل على السابق، حتى يكون الكلام مفهوما وسليما ووضحا.فإذا خرج عن ذلك باستغنائه عن الضمير الذي يعود قبلا وبعدا ،والذي يحدث الترابط في الجملة باعتباره نصا صغيرا يصبح الكلام–هنا – غير حسن.[1]

إذا لابد من وجود علاقات اتصالية واستمرارية بين أجزاء الكلام ، والتي يمثلها الربط بين مختلف وقائع النص.

وقد أكد المبرد (ت 285هـ) الترابط بين المبتدأ والخبر ليصبح معنى الكلام، وتحدث الفائدة للسامع في الخبر.[2]

فنظام النحو في اللغة هو الذي يفرض أنماطا تنظيمية على ظاهر النص (البناء السطحي/ الشكلي)، باستعمالنا لمصطلح الاتساق أو ما يرادفه من المصطلحات (التضام التلاحم، التلاؤم...).

---

[1] سيبويه، الكتاب عبد السلام هارون، دار الجيل، ط 1، بيروت(د–ت)، ج1، نعيمة سعدية **الاتساق النصي ورسائله من خلال النخلة و المجداف** الشاعر عز الدين ميهوبي، رسالة ماجيستير (مخطوط 2003–2004).

[2] أبو العباس محمد بن يزيد، **الكامل في اللغة في الادب**، تحقيق عبد الحميد هنداوي وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية 1419هـ 1998م مج، ص 210، المقتضب، ت،ج محمد الخالق عضيمة دار الكتاب المصري/اللبناني،ط 2، القاهرة،بيروت 1399هـ،1979م، ص156، نعيمة السعدية، الاتساق النصي و وسائله، من خلال النخلة ومجادف، الشاعر عز الدين ميهوبي –رسالة ماجيستير)، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2004 2003، ص 62.

تؤكد وظيفة النحو في الاتصال، وذلك باعتبار كل واقعة قائمة بصفتها وسيلة للتوصل إلى بعض الوقائع الأخرى.[1]

ب. الاتساق عند علماء البلاغة:

كان حَليًا بنا أن نعود إلى أمهات كتب التراث لتأصيل مصطلح الاتساق، ولعل أبرز العلماء الذين أشاروا اليه هو إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) تحت ما نعت ب : نظرية النظم، التي تحددت معالمها، واتضحت قسماتها على يديه، فقد ركز ونوّه كثيرا في دراسته لنظرية النظم بتوخي معاني النحو ومراعاة مواضع الكلم.

فما المراد من النظم؟ وهل الاتساق كمصطلح لساني حداثي يرادف النظم كمصطلح أصيل تراثي، وهنا ثبت أن معايير النظرية النصية لها جذور في تراثنا البلاغي؟

وللإجابة على هذه الأسئلة سأبسط القول في كتاب دلائل الإعجاز، أبرز ما ورد في نظرية النظم لإثبات ما طرحته بالحجة والبرهان.

فإذا كان هناك مفهوم ينسجم مع الاتساق في التراث ، فهو بلا شك مفهوم النظم، فهذا الأخير ليس له إطار يحدده أو سور يحيط به بدقة، ومن الصعب تلخيص مدلوله، ولكن نقول، لقد حدد الجرجاني الهدف من نظرية النظم فنجده يقول: "اعلم أن النظم ليس إلا وضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها".[2]

إن الجرجاني وضع لنا معالم من خلال نظريته (النظم) إذ أشار إلى الأسس والمعايير التي يفضل بها كلاما عن الكلام، ثم تتعاظم هذه الأفضلية بين الكلام حتى تصل إلى مرتبة الإعجاز، لكن وضع شرطا وهو الاتكاء على علم النحو وقوانينه ومناهجه.

---

[1] روبرت آلان ديبوغراند، لفغتغ دريسلر و آخرون، **مدخل إلى علم لغة النص** ، تج: إلهام أبو غزالة و علي خليل أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1999، ص17.

[2] عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الاعجاز**، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، مكتبة الخناجي، ط5، القاهرة، 2004، ص81.

وفي موضع آخر النظم: " هو أن تتحد أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأول وأن يحتاج إلى وضعها في النفس وضعا واحدا". [1]

فالكلام يأخذ بتلافيف بعضه البعض، ويشتد ترابطه و تماسكه ، لاحقا منها بسابق، والكلام والجملة لها نظامها وكيانها، الداخلي الذي يعطينا مدلولا بعينه.

" فالنظم هو نظير لنسج من التأليف والصيانة والبناء الوشي و التحبير ، وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض". [2]

فهذه صورة لمعرفة أن الغرض من نظم الكلم هو تناسق الدلالة ، وتلاقي المعاني على الوجه الذي يقتضيه العقل وليس الغرض منه توالي الألفاظ في النطق، ولقد أثبت لنا أن النظم يعتبر فيه حال المنظوم مع بعضه، وقد جعله الجرجاني نظير النسج والتأليف والبناء والوشي والتحبير.

فقد أراد عبد القاهر الجرجاني من خلال قوله هذا، أن تركيب الكلام انطلاقا من الجملة وصولا إلى النص في مختلف تراكيبه الصوتية والصرفية والبلاغية والدلالية.

وأكد الجرجاني أيضا ان مصطلح الاتساق متأصل في التراث العربي، ومنها تحليله لهذه الآية حيث يقول الله تعالى في محكم تنزيله : **{وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } سورة هود الآية (44)** تحليلا موسعا عجيبا.

فالمعاني المسوقة من الآية :أن الميزة الظاهرة، والفضيلة القاهرة ،إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض وأنه لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة، وهكذا إلى آخر الآية، فهذا من باب الإعجاز، فاللفظ متعلق ببعضه البعض من حيث هو صوت مسموع وحروف تتوالى في النطق ،وهذا لما تتصف به معاني الألفاظ من الاتساق العجيب، فهنا نجد الجرجاني قد توصل إلى نتيجة مفادها، أن

[1] المصدر نفسه، ص 93.

[2] مصدر سابق، ص 102.

الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلام مفردة، وأن الفضيلة وخلافها، في ملاءمة معنى اللفظة السابقة لمعنى اللفظة التي تليها ،ولا تعلق له بصريح اللفظ.[1]

وبعد هذا التأصيل والتفصيل الاتساق وربطه بنظريته للجرجاني ،سنتطرق لمفهومه عند أبي الحسن حازم القرطاجني (ت684ه) في كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حيث قال:" لما يلاحظ في النظم من حسن الاطراد من بعض العبارات إلى بعض، ومراعاة المناسبة ولطف النقلة..."[2]، فقد أشار إلى ضرورة الانتقال من الجملة إلى النص من جهة ضرورة الاطراد، ولتحقيق الاتساق في النص لابد من مراعاة المناسبة ولطف النقل.

وعليه فقد اتضح اتضاحا جليا أن علماء البلاغة قد اهتموا بالاتساق، ووضعوا آلياته، وكما أنهم اهتموا بالجملة ولكن يمكننا الجزم ان علمائنا قد وضعوا الإرهاصات واللبنات الأولى لعلم لسانيات النص، وقد طور بجهود المتأخرين من العرب والغربيين.

ج. الاتساق عند علماء التفسير:

تكلم الزركشي (ت 794ه) اذ قال: " عن ارتباط أي القرآن بالطريقة التي تستدعي فيها آية ذكر آية أخرى بشكل متناغم متلائم متسق، وأعطى كل الحالات لذلك"[3].

فهنا تحدث الزركشي على ارتباط أي القرآن بشكل متسق متلائم متناغم وهذا ما يوافق كلام علماء النص، وهو يوازي تماما فكرة الاتساق.

1 - الاتساق عند الغربيين:

أورد روبير الأن دي بوغراند (Beaugrande) ودريسلر (dressler)أدق تعريف للاتساق (التضام) إذ يقولان :"يشتمل على الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين

[1] عبد القاهر الجرجاني، ص45.

[2] المصدر نفسه، ص102.

[3] الزركشي البرهان في **علوم القران، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم**، دار الفكر، ط3، 1400ه، 1980، ج1، ص40.

عناصر ظاهر النص كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة"[1].

فالترابط داخل العبارات أو التراكيب أكثر وضوحا من الترابط القائم بين تركبين أو أكثر من هذه الوحدات.

وعرض هاليداي ورقية حسن (haliday and r.hassan) لمفهوم الاتساق، وذلك كتابهما الاتساق في الإنجليزية (cohesion in anglais) ،إذ أنه: " علاقة معنوية بين عنصر في النص، وعنصر آخر ضروريا لتفسير هذا النص، وهذا العنصر الآخر يوجد في النص، غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق العلاقة التماسكية".[2]

ركز هاليدي ورقية حسن، في هذا التعريف على الجانب الدلالي للاتساق. فهو إذا: " مفهوم دلالي...، ويقصد به العلاقات المعنوية الموجودة داخل النص، والتي تعرفه كنص"[3].

فحسب وجهة نظرهما فإن النص وحدة دلالية تحكمه علاقات خفية، وهذا ما يجعل من الاتساق مفهوم دلاليا لكن السؤال المطروح: هل يكمن اعتبار الاتساق مفهوما دلاليا فحسب؟ أم أنه يشمل جوانب أخرى كالجانب النحوي والمعجمي؟.

وكتعقيب على ذلك يمكننا القول أن الاتساق ليس مفهوما دلاليا ،وإنما يشمل جوانب أخرى كالجانب النحوي والمعجمي ،" لا يتم في المستوى الدلالي فحسب، وإنما يتم أيضا في مستويات أخرى كالنحو والمعجم، وهذا مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام ذي ثلاث مستويات: الدلالة (المعاني)، النحو (الأشكال)، والصوت و الكتابة (التعبير).[4]

ووفق رأي محمد خطابي أن الباحثان. هاليداي ورقية حسن (haliday and R.hassan) لم يغفلا الجوانب الأخرى، بإعتبار أن اللغة نظام تشمل كل المستويات. فهو

---

[1] روبير آلان بوغراند وديسلر، **النص والخطاب والإجراء**، تج: تمام حسان، عالم الكتب، ط1، القاهرة/ مصر، 1997، ص320.

[2] أحمد عفيفي نحو النص **اتجاه جديد في الدرس النحوي**، كلية العلوم، جامعة القاهرة، ط1، 2001 ، ص90.

[3] محمد خطابي، لسانيات الخطاب، ص15.

[4] المرجع نفسه، الموضع نفسه.

إذا ليس مجرد خاصية مرتبطة بالجانب الشكلي للنص فقط (الجانب النحوي والمعجمي) ،بل يتعداها إلى الجانب الدلالي، وبتآزر هذه المستويات تشكل لنا نصا متلاحما متآخذا، وهذا ما يساعد على فهم النص لدى متلقيه.

المطلب الثاني:آليات الاتساق

1- الإحالة (Référence)

أ. الإحالة في اللغة:

كلمة الإحالة في اللغة العربية مشتقة من الجذر اللغوي "ح.و.ل"

-فقد جاء في مقاييس اللغة لصاحبه ابن فارس (ت 395 هـ):"الحاء والواو واللام أصل واحد وهو تحرك في دور فالحول العام، (..) يُقال حَالَ الرَّجُلُ في مَتن فَرَسه يُحَولُ حَوْلًا حَوُّولًا، و إذا وَثَبَ عليه. وأحال أيضا، وقال الشخص يحول، إذا تحرك وكذلك كل متحول عن حاله، ومنه استحلت الشخص أي نظرت هل يتحرك...".[1]

وفي اللسان لابن منظور (ت 711هـ): " أحال أتى بمحل ورجل محوال، كثير محال الكلام (...)، ويقال: احَلَتُ الكلامِ أُحِيلَهُ إذا أفسدته، و الحوال: كل شيء، حال بين اثنين...، وحال الشيء نفسه يحول، حولا بمعنيين: يكون تغييرا، ويكون تحولا، والحوالة تحويل ماء من نهر إلى نهر(...) وتحول: تنقل من موضع إلى اخر".[2]

وقد جاء معجم اللغة العربية المعاصرة: "حال الشيء تغير وتحول وأحال الشيء إلى كذا: غيره من حال إلى حال، وأحال إلى الإشراف على سير العمل: نقله إليه، و أحال إلى القضاء: طلب محاكمته، وأحال مصدرا أو إلى مرجع: أشار عليه بالرجوع إليه وإحالة مصدر أحال: استعمال كلمة أو عبارة تسير إلى كلمة أخرى سابقة في النص أو المحادثة".[3]

---

[1] ابن فارس اللغة مادة حول، مج1، ص327.

[2] ابن منظور، لسان العرب مادة (حول)، ص186-190.

[3] احمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، القاهرة، مصر ، 1429هـ،2008م، مج1، ص585-587.

فمن خلال هذا التنقيب في بعض المعاجم القديمة والحديثة، وجدنا ان المعاني التي تدور حولها المادة اللغوية

"أحال ": التغيير والتحول ونقل الشيء إلى شيء آخر وهذا لوجود رابط بينهما.

ب.الإحالة في الاصطلاح:

اهتمت الدراسات اللسانية بهذا المصطلح، وأولته اهتمامها إذ تعد الإحالة من مظاهر الترابط الداخلي لأواصر مقاطع النص، باعتبارها وسيلة لاختزال المعنى، فاللغة نفسها نظام إحالي.[1]

–يقول جون لاينز (j.lyons.) في عرضه لمفهوم الإحالة التقليدي إذ "العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة، فالأسماء تحيل إلى مسميات"[2]. وبالتالي يجدر بنا التأكيد على أهمية ان تتصف العلاقة بين الأسماء والمسميات (المحال والمحال اليه) بالتوافق والانسجام من خلال عناصر تؤكد طبيعة تلك العلاقة: "فالإحالة تأخذ بعين الاعتبار العلاقات بين أجزاء النص وتجسيدها. وخلق علاقات معنوية تلك العناصر الاحالية".[3]

–وأشار ميرفي (Myrphy) للإحالة إذ يقول:" تركيب لغوي يشير على جزء ما ذكر صراحة او ضمنا في النص الذي يتبعه أو الذي يليه".[4]

فالعناصر اللغوية في كل نص ترتبط ببعضها البعض، فالعنصر اللاحق يعتمد على سابقة، " الوحدات العائدية (anaphores) أو يعرف بالعوائد البعدية (anaphores) أو بعد (cataphores) في النص المجاور: الضمائر، البدائل المعجمية".[5]

---

[1] الازهر الزراد، نسيج النص، بحث فيما به يكون الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993، ص115.

[2] J.lyons. linguistique générale.p583.

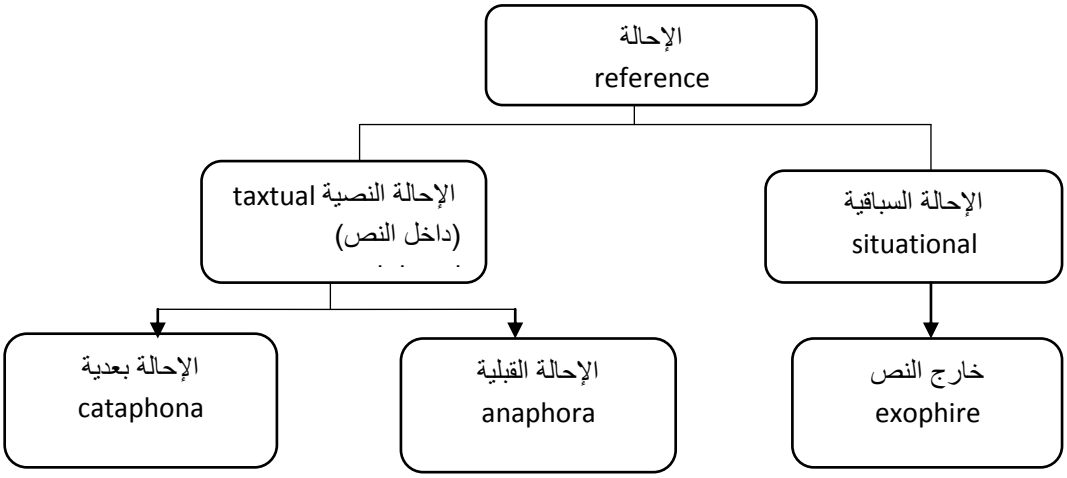
[3] احمد عفيفي، الاحالة في نحو النص كلية دار العلوم جامعة القاهرة، (د،ط)،(د،ت)،ص 14.

[4] ج، بروان ،ج ،يول، **تحليل الخطاب** تر: محمد لطفي الزليطني منير التريكي، دار النشر العلمي والمطابع– جامعة الملك سعود (د،ط)، 1418هـ، 1998م، ص36.

[5] دومينيك ما نغوغو، **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب** ، تج محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، دار العربية للعلوم، ناشرون، ط 1، الجزائر، 1428 هـ، 2008م ، ص19.

–تعد الإحالة "علاقة معنوية بين الالفاظ معينة اليه من أشياء او معان او مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو بدل عليها المقام وتلك الالفاظ تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم مثل الضمير، واسم الإشارة، واسم الموصول...الخ. حيث تشير هذه الالفاظ الى الأشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى او عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية"[1]. فالإحالة علاقة بين عنصرين او أكثر، يوظفها الكاتب قصدا للترابط بين أجزاء النص، وبالتالي فهي تساهم في اتساقه.

أنواع الإحالة: تقسم الإحالة إلى قسمين كما هو موضح في المخطط الاتي:



- **الإحالة (السباقية) المقامية :** ويقصد بها الإحالة إلى خارج النص او إلى غير مذكور، حيث يقول حسان:" وتعتمد الإحالة لغير مذكور في الأساس على سياق الموقف context ".[2]

وكما يبدو من الإحالة لغير مذكور (السياقية) ان ثمة تفاعلا متبادلا بين اللغة والموقف.[3]

والضمائر قسمان:

---

[1] أحمد عفيفي، **الإحالة في نحو النص**، ص13.

[2] روبرت دي بوغراند، **جرائد النص والخطاب والإجراء**، ص322.

[3] المرجع نفسه، ص339.

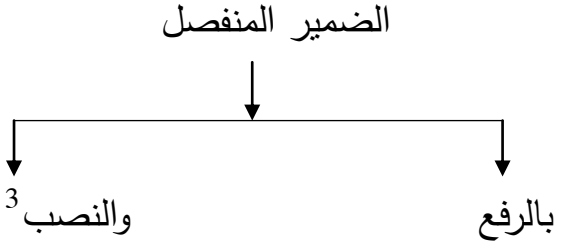
-**وجودية:** ضمائر المتكلم، المخاطب، الغائب.

-**ملكية:** كتابي، كتابك، كتابهم.[1]

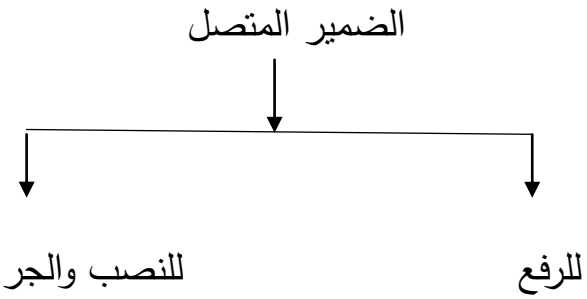
"والضمير ينقسم إلى قسمين ضمير متصل وضمير منفصل"[2]

- **الإحالة بالضمير المنفصل:**

ويشمل الضمائر الوجودية وهو ينقسم إلى قسمين:



- **الإحالة بالضمير المتصل:**



- **الإحالة الاشارية:**

مثلها مثل الإحالة الضميرية فهي لا تقل أهمية عنها في تحقيق الترابط النصي:

[1] محمد خطابي ليسانيات النص، ص18.

[2] عبد الحميد، مصطفى السيد، التطبيق النحوي، دار حامد، عمان، ط1، 2001، ص46.

[3] المرجع نفسه، ص40.

[4] المرجع نفسه، ص40.

فالإشارة هي "ما يدل على أي شيء يتعين من جهة أخرى فكرة معينة في الذهن ويوجد فيها القصد في التواصل".[1]

ويرى أحمد إبراهيم الهاشمي أن "اسم الإشارة هو ما يدل على معين مع إشارة اليه حسية أو معنوية".[2]

"هو اسم يتعين مدلوله تعيين المقرون بإشارة حسية، ويتنوع اسم الإشارة بحسب عدد المشار اليه ونوعه (تذكيره وتأنيثه) إلى ما يدل على مفرد او مثنى أو جمع".[3]

نستنتج أن هذه التعريفات تتوافق في ان اسم الإشارة هو ما يدل على شيء معين إلى حسيا أو معنويا بحسب المشار اليه.

- **الأسماء الموصولة:**

يرى سليمان الياقوت "أن الأسماء الموصولة هي كل "اسم غامض لا يتضح المراد منه، ولا يتعين مدلوله إلا بوجود جملة او شبه جملة بعدة تسمى صلة الموصول ".[4]

" الاسم الموصول كالضمير واسم الإشارة هو من معوقات الأسماء في النص، إذا تعوض وتربط ربطا منطقيا، وهي بحكم الهامها تحتاج إلى صلة تفسيرها".[5]

فالأسماء الموصولة تعد هي أيضا من أدوات الإحالة التي تساهم في بناء النص وتحتاج إلى صلة تفسيرها وتعرف أيضا بأنها "اسم مبني يدل على معنى بواسطة جملة بعدة تسمى صلة موصول والاسماء الموصولة نوعان: مختص، ومشترك.[6]

---

[1] نعمان بوقرة: **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب** ، ص86.

[2] احمد إبراهيم مصطفى الهاشمي: **القواعد الأساسية للغة العربية، تج** محمد احمد قاسم، المكتبة المصرية، بيروت، ط1، 2001، ص99.

[3] عبد الحميد مصطفى السيد **التطبيق النحوي**، ص47.

[4] الشيخ محمد البشير الابراهيمي، **عيون البصائر**، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، (د.ط)، برج الكيفان، الجزائر، 2007، ص371.

[5] سليمان الياقوت: **النحو التعليمي والتطبيقي في القران الكريم**، دار المعرفة، بيروت، 2003، ص204.

[6] حمدي محمود عبد المطلب، الخلاصة في علم النصوص، ص54.

2-الحذف (ellipsis)

أ-الحذف في اللغة:

جاء في اللسان " حذف الشيء يحذفه حذفا، قطعة من طرفه وقال الجوهري: حذف الشيء اسقاطه، ومنه حذفت من شعري ... أي أخذت، وفي الحديث: حذف السلام من الصلاة سنة هو تخفيفه وعدم الإطالة فيه".[1]

وورد في كتاب العين "الحذف: قطع الشيء من الطرف كما يحذف طرف ذنب الشاة".[2]

أما أصحاب المعجم الوسيط " حذف الشيء حذفا: قطعه من طرفه" [3]. فالمعنى اللغوي في هذه المعاجم العربية يدور حول: القطع من الطرف والاسقاط والاخذ. ويمكن تفسير هذا الاختلاف بين المعاجم على أنه نوع من التطور الدلالي، فقد فسر أولا بانه نوع من القطع من الطرف ثم تطورت الدلالة لتصبح بمعنى الاسقاط ثم الاخذ كما يمكننا إضافة معاني جديدة. وقد وردت معاني أخرى في مختلف المعاجم العربية- المقام لا يستع لإيرادها جميعا فهي تحتاج لبحث مستقل- من باب التطور الدلالي الجديد نحو: الاستغناء، الاتساع الاختصار، الإضمار، التقدير، والتضمن، والتأويل.[4]

ب-الحذف في الاصطلاح:

ورد مفهوم الحذف في معجم المصطلحات الألسنية و الذي يقابل مصطلح ellipsis، و الذي يقصد به إيجاز بالحذف إذ:"يتم بحذف كلمة واحدة أو أكثر من جملة دون الإضرار بالاتصال اللغوي، مع وجود قرينة تبين المحذوف، كما في حذف المبتدأ أو الخبر أو الفاعل

[1] ابن منظور، لسان العرب مادة (حذف)، ج1، ص 744.

[2] الخليل ابن احمد، العين مادة (ت/ح)، عبد المجيد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003، ص201.

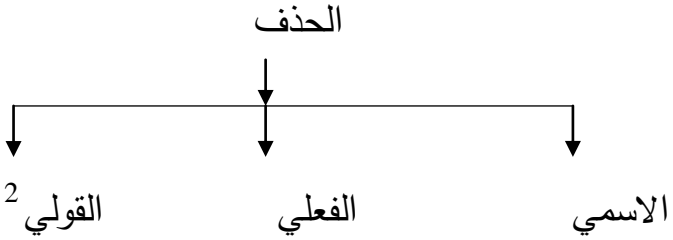
[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425 هـ، 2004م، ص162.

[4] علي أبو المكارم، الحذف و التقدير في النحو العربي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، ط 1، القاهرة، 2008، ص199.

أو المفعول"[1]، فالحذف أنواع حذف الكلمة و الجملة مع وجود القرينة للدلالة على المحذوف.

لم تستعمل ظاهرة الحذف جزافا، وانما كان قصديا، جبل عليه اللسان العربي من الميل إلى الايجاز لكن اشترط الإفادة في الكلام.

ونجد أن الحذف قد قسمه كل من " هاليداي" و "رقية حسن" الحذف إلى ثلاثة أقسام:



لابد من توضيح كل قسم على حدى

أ) **الحذف الاسمي:**" ويعني بحذف اسم داخل المركب الاسمي (أي قبعة ستلبس؟ هذه هي الأحسن)".

ب) **الحذف الفعلي:** ويعني بحذف الفعل داخل المركب الفعلي نحوه ثمنه؟ خمسة جنيهات[3]

ج) **الحذف جملة:** ذلك من خلال العبارات الدالة على ذلك منها "امة كالأمم حلت بها ولمت الحرب كما حلت بغيرها.[4]

3-الاستبدال (substitution):

أ) **لغة:** جاء في لسان العرب : البدل وبدل الشيء غيره وتبدل الشيء وتبدل به واستبدله واستبدل به كله، اتخذ منه بدلا وأبدل الشيء من الشيء وبدل له

[1] مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية -فرنسي- إنجليزي- عربي، دار الفكر اللبناني، ط 1، بيروت/لبنان، 1995، ص95.

[2] محمد خطابي لسانيات النص، ص 21.

[3] المرجع نفسه، ص22.

[4] محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، ص370.

تخده منه بدلا وتبديل الشيء تغييره، إن لم تأت ببدل واستبدل الشيء بغيره وتبدل له به إذا أخد مكانه ، والأصل في التبديل : تغيير الشيء عن حاله والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر.[1]

ب) اصطلاحا:

يعد الاستبدال أداة من أدوات الاتساق النّصي في المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات أو عبارات من النص والاستبدال" عملية تتم داخل النص إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر"[2]، ، ويستخلص من كونه عملية داخل النّص أنه نصي على معظم حالات الاستبدال في النّص قبلية، أي علاقة بين متأخر وعنصر متقدم فهو يعد مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص.[3]

يعد الاستبدال من اهم عناصر التماسك والسبك النصي، ويعرفه نعمان بوقرة بقوله: "الاستبدال صورة التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي المعجمي، بين كلمات او عبارات وهو عملية تتم داخل النص، إنه تعويض في النص بعنصر اخر وصورته المشهورة ابدال لفظة بكلمات مثل: ذلك وأخرى وأفعل، مثال: " هل تحب قراءة القصص؟ نعم أحب ذلك".[4]

ويعرفه عثمان أبو زيد على أنه: " عملية تتم داخل النص، يتم فيها تعويض عنصر في النص بعنصر اخر.[5]

ومنه فإن علاقة الاستبدال تكون داخل النص لا خارجه وتكون بالاستبدال كلمة بكلمة أخرى تحقق نفس دلالة الكلمة الأولى.

---

[1] ابن منظور لسان العرب، مادة ب د ل، مجمع1، ج4، ص231.

[2] أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص23.

[3] بن الدين بخولة، الاتساق و الانسجام النصي، ص18.

[4] نعمان بوقرة: **المصطلحات الأساسية في لسانيات النحو تحليل الخطاب** ، ص83.

[5] عثمان أبو زيد: نحو النص، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2009، ص122.

"ويأتي دور الاستبدال في اتساق النص من خلال العلاقة بين المستبدل والمستبدل منه وهي علاقة قبلية بين عنصر لاحق في النص يجمعها السياق التركيبي نفسه...، إذ يحتل العنصر المستبدل موقع المستبدل منه ويكتسب بعض ملامحه وسماته ولا يأخذها كلها لأنه ليس إياه".[1]

بمعنى أن دور الاستبدال يتجسد من خلال العلاقة بين المستبدل والمستبدل منه بحيث يحتل المستبدل موقع المستبدل منه وذلك بحمل صفاته ومميزاته.

وينقسم الاستبدال إلى ثلاث أنواع [2]

- **استبدال اسمي:** قيم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل (اخر أخرون–نفس)[3]

"وهو مجموع المقولات الاسمية التي يمكن ان تحل محل الاسم مؤدية وظيفيته التركيبية".[4]

- **استبدال فعلي:** ويمثله استخدام الفعل (يفعل) [5]. وهو مجموع المقولات التي يمكن ان تحل محل الفعل مؤدية وظيفته التركيبية.[6]
- **استبدال قولي:** باستخدام (ذلك ، لا)[7] وهو مجموع المقولات التي يمكن يمكن ان تحل محل قول ما مؤدية وظيفته التركيبية.[8]

1-4: الاتساق المعجمي:

يتحقق الاتساق المعجمي من خلال أداتين هما التكرار والتضام وعن معناها :

---

[1] المرجع السابق، ص123.

[2] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط 1، 2001، ص123.

[3] المرجع نفسه، ص123.

[4] عثمان أبو زيد: نحو النص، ص124.

[5] أحمد عفيفي، نحو النص، 124.

[6] عثمان أبو زيد : نحو النص، ص123.

[7] أحمد عفيفي، نحو النص، ص124.

[8] عثمان أبو زيد: نحو النص، ص123.

1) **التكرار:**

لغة:ورد في لسان العرب كرر الشيء وكركره أعاده مرة بعد أخرى [1] وهو بهذا يحمل معنى الإعادة والتوضيح.

اصطلاحا: يعني مصطلح التكرار: تكرير عنصر من العناصر المعجمية الاستعمالية بعينه أو بمرادفه ؟أو يشبه مرادفه في النص الأدبي".[2]

يعد التكرار شكلا من أشكال التماسك ،وهو عنصر مهم في تكوين النص واستمراره من خلال مساهمته في تحديد المعنى وتنميته ،وفي هذ الصدد نجد صبحي إبراهيم الفقي يقول: التكرير يحقق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة عند طريق امتداد العنصر المكرر عبره، ورصد تتبعه– التكرار يساعد على فك شفرة النص وإدراك كيفية أدائه لدلالته.

يعد الاتساق المعجمي مظهرا من مظاهر اتساق فعماده هو المعجم وما يقوم على وحداته من العلاقات.

"ويعتمد على اختيار المرسل (المتكلم–الكاتب) عناصر معجمية ترتبط بعناصر سابقة ضمن بعض العلاقات الدلالية المنتظمة.[3]

أي أن الاتساق المعجمي يحدث ضمن علاقاته الداخلية وتفاعلها مع بعضها البعض". فكلما ازدادت الوحدتان المعجميتان مع بعضها البعض قربا من النص ازداد الاتساق الذي تحققه قوة ومتانة.[4]

فالاتساق المعجمي ينقسم إلى قسمين: الاتساق المعجمي التكراري والاتساق المعجمي التضامني.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب مادة (ك ر ر)، مج5، ج37، ص3851.

[2] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية، ط1، 1996، ص332.

[3] زاهر بن مرهون الداودي، **الترابط النصي بين الشعر والنثر**، دار جرير، عمان، ط1، 2010، ص52–53.

[4] عثمان أبو زيد نحو النص، ص139.

أولا: الاتساق المعجمي التكراري

يعد التكرار من الظواهر التي تتسم بها اللغات عامة واللغة العربية خاصة. ولا يتحقق التكرار على مستوى واحد بل على مستويات متعددة، مثل تكرار الحروف، والكلمات والعبارات، والجمل والفقرات والقصص أو المواقف كما هو واقع القران الكريم، والتكرار هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة او جملة أو فقرة وذلك باللفظ نفسه أو ما يرادفه لتحقيق التماسك النصي بين عناصر النص.[1]

والتكرار هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له او شبه مرادف أو عنصر مطلق أو اسما عاما. [2]ومن هنا نستنتج بأن تكرار المعاني في النص يسهم في تحقيق اتساقه.

فالتكرار أثر بارز في النص فهو يؤكد معناه ويجذب انتباه المتلقي ويؤثر فيه، "محمود عكاشة" "بأن" التكرار من أشهر أساليب تأكيد المعنى في العربية، وذلك لسهولة العمل به وأثره في النفس، ولدعم وقوع الالتباس فيه، يعد من الروابط اللفظية لتكرار لفظه، وتكرار اللفظ في عناصر الربط فالضمير ينوب عن اللفظ فينبغي عن تكراره والاشارة تحيل اليه في اللفظ أو تحيل الى عينه من العالم الخارجي.[3] أي وسيلة لإيضاح تماسك النص.

يطلق البعض على هذه الوسيلة بالإحالة التكرارية فهي تتمثل في تكرار لفظ او عدد من الالفاظ في بداية كل جملة من الجمل النص قصد التأكيد، وهذا التكرار يضع ترابط بين أجزاء النص بشكل واضح.[4]

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي**، ص17-22.

[2] محمود عكاشة، **دراسة الروابط النصية في ضوء اللغة النصي**، مكتبة الرشد ط1، 1435، هـ، 2014م، ص318.

[3] احمد عفيفي، نحو النص، ص106.

[4] المرجع نفسه، ص106.

فالتكرار يقصد به تكرار نفس الكلمات او تكرار التعبيرات، فهو يستخدم لتأكيد رأي ما، أو وصف...الخ.

تتنوع صور الروابط التكرارية فيمايلي:[1]

1-التكرار المحض: ويقصد به (التكرار الكلي) وهو نوعان:

-التكرار مع وحدة المرجع

-التكرار مع اختلاف المرجع

2-التكرار الجزئي: فينبغي تكرار عنصر سبق استخدامه

3-التكرار بالمرادف

ثانيا: التضام

يعد التضام من وسائل التماسك النصي المعجمي، ولقد عرفه "محمد خطابي" بأنه توارد زوج من الكلمات بالفعل او بالقوة بحكم هذه العلاقة او تلك" بمعنى ان كل زوج من الكلمات تربط بينهما علاقة إما بالترادف أو التضاد، او التجاوز أو غيرها من العلاقات وهذه العلاقات تساهم في عملية التضاد، غير ان القارئ له دورا رئيسيا في ربط هذه الاشكال ببعضها البعض، "فالقارئ يتجاوز هذه الصعوبة بخلق سباق تترابط فيه العناصر المعجمية معتمدا في ذلك على حدسه اللغوي وعلى معرفته بمعاني الكلمات"[2]

التضام هو علاقة خاصة تساهم في ترابط النص وتماسكه، علاقة تتم عبر توارد زوج من الكلمات تربط معجمية كالطباق والجزئية والكلية، العموم والخصوص، والترتيب والمجاورة وغيرها من العلاقات التي يمكن تحديدها خلال قراءة النص قراءة واعية متأنية في مفرداته ووحداته وجمله.[3]

[1] محمد خطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص25.

[2] محمد خطابي، مدخل الى انسجام الخطاب، ص25.

[3] مجلة الأثر، العدد 23ديسمبر، 2015، ص220.

إن العلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في الخطاب هي علاقة التعارض، مثلما هو الامر في أزواج كلمات مثل: ولد/ بنت، جلس/ وقف، أحب/ أكره...الخ، إضافة إلى علاقة التعارض هناك علاقات أخرى مثل الكل من الجزء أو الجزء من الجزء، أو عناصر من نفس القسم العام: كرسي طاولة (وهما عناصر من اسم عام هو التجهيز).[1]

ومثال ذلك (ما لهذا الولد يتلوى) ذلك فإن ورودهما يساهم في النصية والعلاقة التي تحكم هذه الأزواج هي علاقة التعارض.

المبحث الثاني: ماهية المقالة

تمهيد:

يعد فن المقالة من أهم فنون الأدب الجزائري الحديث، التي يتخذها الأديب كالأداة لتصوير الواقع، وكان للصحافة دورا فاعلا في نشأتها وتطورها كالأداة لتصوير الواقع، وكان للصحافة دورا فاعلا في نشأتها وتطورها، وقد برع فيها أدبا وكتاب، كان همهم الوحيد هو توعية الشعب لتحرريهم من وطأة الاستعمار الفرنسي، ولعل أبرز هؤلاء المفكر الإصلاحي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي. رحمه الله _ [2].ولجأ الى فن المقال لنشر الوعي من خلالها. لأنها تتسم بسهولة الالفاظ ووضوحها، باعتبارها موجهة إلى عامة الناس إذ يتلقف الأديب الأفكار من هذه الأحداث اليومية، لإثارة المتلقي حول قضية ما، وقد تنوعت موضوعات المقالة بين المقالة الأدبية والتربوية والاجتماعية والسياسية وغيرها.

المطلب الأول: مفهوم المقالة

أ-لغة:

كلمة المقالة في اللغة العربية مشتقة من المادة اللغوية "ق. و. ل":

[1] محمد خطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص25.

[2] محمد البشير الإبراهيمي في القلب المعركة، تقديم أبو قاسم سعد الله، دار الأمة، (د.ط)، 2007، ص12.

تحيل لفظة مقالة في القاموس المحيط إلى:(القول الكلام أو كل لفظ مدل به اللسان الجمع أقوال وجمع أقاويل القول في الخير، والقال والقيل في الشر، أو القول مصدر والقول والقول والقال اسمان له او قال قولا وقيلا وقولة ومقالة ومقالا فيهما".[1]

أما في لسان العرب فقد وردت بمعنى: "قال يقول قولا وقالا وقولة ومقالا ومقالة"[2]

وأنشد ابن برى للحطيئة يخاطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

تحتن علي هداك المليك.....فإن لكل مقام مقالا

فلفظة "مقال" استقت من الفعل الثلاث (قول)، فقلبت واوه ألفا (قال)

ب-إصطلاحا:

تعد المقالة بحث قصير في الأدب أو السياسة أو الثقافة، إذ يعالج فيها الكاتب موضوعا معينا بأسلوب سهل بسيط ومشوق لاستمالة القارئ.

وفي هذا السياق، يمكننا تعريف المقالة بأنها "قطعة نثرية ذات طول معتدل تدور حول موضوع معين أو حول جزء منه".[3]فهي قطعة نثرية محدودة الطول تعالج موضوعا معينا.

وقد عرض محمد يوسف نجم مجموعة من التعريفات للمقال لعل أهم تعريف لها "أنها قطعة نثرية محدودة الطول و الموضوع، تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من الكفالة والرهق فالمقالة فن نثري يتسبب بمحدودية الطول و الموضوع خالية من التكلف و الصنعةتعبر على صدق تجربة الكاتب.

في حين يعرفها جونسون samuel Johnson "بأنها نزوة عقلية لا ينبغي أن يكون لها ضابط من نظام"[4]

وهذا التعريف بدايات ظهور فن المقال .

---

[1] الفيروز آبادي القاموس المحيط: مادة (قول)، تحقيق: مجدي فتحي السيد المكتسبة التوفيقية (د.ط)، القاهرة/مصر(د، ت)،ج3، ص256.

[2] ابن منظور لسان العرب **مادة "القول"**، ص358.

[3] السيد مرسي أبو ذكرى، **المقال وتطوره في الادب المعاصر** ، دار المعرف (د-ط)، مصر 1981-1982، ص67.

[4] محمد يوسف نجم فن المقالة، دار الثقافة، ط 4 ، بيروت، لبنان، ص94_93.

في نظر ادموند جونس (edmund goss) هي " قطعة انشائية ذات طول معتدل تكتب نثرا وتلم بالمظاهر الخارجية للموضوع بطريقة سهلة سريعة ولا تعنى إلا الناحية التي تمس الكاتب عن قرب"[1].

تبين لنا ان المقالة عمل محدود الطول الموضوع محكمة الصنعة تتناول جانبا معينا من موضوع ما.

من خلال ما سبق يمكن القول أن:

هناك تعريفات كثيرة ومتنوعة لفن المقال، لكن لم نجد تعريفا جامعا مانعا لها، وهذا راجع لمشابهتها للفنون الأخرى كرسالة والخطابة والقصة.

باعتبارها من الفنون الحديثة، التي اندرجت ضمن الفنون النثرية في الأدب الجزائري في القرن التاسع عشر.

المطلب الثاني: أنواع المقالة

تختلف المقالة حسب طبيعة الموضوع المعالج، فنجد منها المقالة السياسية والاجتماعية والأدبية والعلمية وغيرها. لكن كل هذه التفريعات تندرج ضمن المقال الصحفي يقول عبد الملك مرتاض "لقد خاضت المقالة الصحفية الجزائرية في معظم الموضوعات وتعلقت بأهم الأسباب التي كانت تشغل أذهان المثقفين في الجزائر وفي الوطن العربي يوجه عام، إذا كانت كل الموضوعات تسيطر على أذهان الكتاب في الجزائر بل إن اهتمامهم كان ينصب على الموضوعات الاجتماعية والسياسية، والإصلاحية والتربوية وغيرها"[2]

ولكن اقتصر في هذا المبحث على المقالة الأدبية وهذا الطبيعة الموضوع المدروس مع إعطاء تعريف لها، مع التمثيل من خلال مقالات عيون البصائر لمحمد بشير الإبراهيمي– طيب الله ثراه–

المقال الأدبي:

[1] بيلفي السيد مرسي، **أبو ذكرى المقال وتطوره في الادب المعاصر**، دار المعرف، (د.ط)، مصر، 1981–1982، ص67.

[2] محمد يوسف نجم ، فن المقالة، ص93–94.

ورد في الموسوعة الثقافية تعريفا للمقال الأدبي إذ هو "فن من فنون التأليف الأدبي يكتب نثرا، ويغطي أفكار المؤلف ومشاعره في أي موضوع من الموضوعات".[1]

ولعل أهم المقالات التي تمثل لهذا النوع: التعليم العربي، والصحافة العربية، والنوادي، والمساجد وأوقافها، وإلى أبنائنا المعلمين الأحرار، حقوق الجيل الناشئ علينا، إضراب التلامذة الزيتونيين وغيرها.

وتنقسم بدورها إلى قسمين:

أ.**المقال الأدبي الإنشائي** : حيث يهدف كاتبه من ورائه إلى التعبير عن مشاعره واحساسه اتجاه الطبيعة او اتجاه الحياة ويعكس فيه تجربته، ويعتني فيه بالصياغة والجمال واللذة الفنية.[2]

وهو مرتبط بالاتجاه الرومانسي.

ب.**المقال الأدبي الإصلاحي:** وهذا النوع يجمع بين العناية بالصياغة والتعبير عن العاطفة والشعور والتعبير عن الفكر الإصلاحي ولعل محمد البشير الابراهيمي–رحمه الله– أبرز الكتاب في هذا النوع.

يقول عبد الله الركيبي (ت 2011م) "إنك تقرأ المقال فيسطر عليك بلغته، وأسلوبه وحضور بديهته، وقدرته على تصريف الكلام ولكنك تحس بأن هذا الأسلوب ينقصه قدر من الخيال، لا خيال الذي يحلق في اللانهاية، ولكنه ذلك الذي يساعده على تركيب الصور الأدبية غير اللفظية".[3]

المطلب الثالث: فن المقالة عند محمد البشير الابراهيمي

لقد مثل فن المقالة وسيلة لتواصل بين الأدباء الجزائريين والشعب الجزائري، باعتبارها الأنسب لما تتسم به من خصائص، مما جعلها أيقونة الفنون النثرية الطاغية على الأدب

[1] المرجع نفسه، ص93–94.

[2] محمد مصايف: **النشر الجزائري الحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب –ط6، الجزائر 1983، ص136.

[3] المرجع نفسه، ص137.

الجزائري، يقول عبد الملك بومنجل: "طغى فن المقالة في ادب الابراهيمي طغيانا بارزا على ما سواه من فنون النثر، ويرجع هذا إلى ما تمثله الصحافة في عهده من أهمية، ما تؤديه من دور فقد كانت وسيلة الوحيدة للنشر الإنتاج الأدبي وحفظه الاندثار،وكانت المقالة فيها الفن الأنجع في أداء رسالة الإصلاح، والأنسب للتعبير عن العواطف المتأججة،و تفجير الطاقات المبدعة".[1]

وفي هذا السياق يقول عبد الله الركيبي :" إن إيمان الكتاب بدور المقال في الحياة الفكرية الأدبية و الاجتماعية قد أسهم في انتشاره وساعد في تطوره، فقد نشأ أخيرا وأولا في أحضان الحركة الإصلاحية التي كان كتابها يصدرون عن رؤية دينية إصلاحية، وينفعلون لما يكتبون ويعبرون عن مشاعرهم وأحاسيسهم اتجاه المجتمع والحياة".[2]

قفد أبدع امام البيان محمد البشير الابراهيمي في فن المقال وانتج لنا سفرا جليل القدر، وقد جمع بين دفيته عيون المقالات التي نشر في جريدة البصائر، حيث يمكن عده من عيون النثر العربي، وقد علق عبد الله الركيبي على فن المقال عند البشير الإبراهيمي: " صحيح أن الابراهيمي، يدهشنا بصورة البيانية، ولكنه لا يدهشنا بصورة الخيالية التركيبة، وصحيح انه يدهشنا بإلهامه بالقضايا التي يعالجها في مقالاته، ولكنه لا يدهشنا بصورة الخيالية التركيبة، وصحيح أنه يدهشنا بإلمامه بقضايا التي يعالجها في مقالاته، ولكنه لا يدهشنا بالمفكرة التي تدفعنا إلى التأمل "[3]

يمكن اجمال خصائص المقالة عند البشير الابراهيمي –طيب الله ثراه–في النقاط الاتية:[4]

1–المنهجية الدقيقة والعرض المنطقي

---

[1] عبد المالك بومنجل، **النثر الفني عند البشير الابراهيمي**، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، جوان 2009، ص35–36.

[2] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، (د.ط)، (د.ت) .

[3] محمد مصايف، المشر الجزائري، ص139.

[4] المرجع نفسه، ص37 وما تليها.

2-الجمع بين جمال الصياغة والتعبير عن الفكرة

3-الرسالية: ومعنى أن الابراهيمي لم يكن يكتب والامتاع عمل ملتزما بواقع مجتمه، مهتما بقضاياه، حاملا رسالة الاعلام والإصلاح، جاعلا من أدبه عامة، ومقالاته خاصة وسيلة فعالة لقيام بهذه الرسالة.

4-السخرية الحادة واللهجة العنيفة عند المناقشة

5-ظاهرة الاقتباس والتضمن

وبعد الذي سيق ذكر نقول:

-يعد فن المقالة في حداثي، وهو الأكثر قدرة على مخاطبة الواقع، والاهتمام بقضاياه.

-الشيخ البشير الابراهيمي-رحمه الله- كاتب بارع، تميزت مقالاته بالارتقاء في الأسلوب وجمال الصورة، وبلاغة لغته الشعرية، وبراعته في توظيف ألفاظ عربية، ومهارته في الإقناع والإمتاع يعلق إبراهيم السامرائي على مقالاته عيون البصائر قائلا "لقد كان هذه المقالات نماذج أدبية عالية ذلك أن صاحبها ملك من العربية ناصيتها ، فذلت له أوابدها وعرف شواردها...، وليس هذا الأدب إقليما يتصل بالجزائر واحدها ،بل إنه ليمثل الأدب العربي العالي نصاعة ديباج، وشرف أسلوب وسمو معان وأهداف".[1]

[1] إبراهيم السامرائي، **اصالة اللغة العربية في عيون البصائر** ، مجلة الثقافة العدد، 87، 1985، ص217-218: نقلا عبد الملك بومنجل، النشر الفني، عند البشير الابراهيمي، ص92.

الفصل الثاني:

المقاربة التطبيقية

آليات الاتساق في "عيون البصائر "عند محمد البشير الإبراهيمي

الفصل الثاني: المقاربة تطبيقية لآليات الاتساق في "عيون البصائر "عند محمد البشير الإبراهيمي

المبحث الأول:الإحالة

المطلب الأول: أنواع الإحالة

المبحث الثاني: الحذف

المطلب الأول: أنواع الحذف في عيون البصائر

المبحث الثالث: الاستبدال (SUBTITUTION)

المطلب الأول: أنواع الاستبدال في "عيون البصائر"

المبحث الرابع: الاتساق المعجمي

المطلب الأول: الاتساق المعجمي التكراري

المطلب الثاني:التضام

المبحث الأول: الإحالة

تعد الإحالة من أهم الوسائل الاتساق والتي تضمن بها التماسك والترابط النصي بين أجزاء النص.

"فهي علاقة بين الأسماء والمسميات فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة، على لفظة متقدمة عليها أو متأخرة. فالعناصر المحلية كيف كان نوعها لا تكتفي بذاتها حين التأويل بل لابد من الرجوع إلى ما تخيل إليه، وصورة الإحالة استخدام الضمير يعود على اسم سابق"[1]

" والإحالة هي علاقات ربط تساهم في تشكيل وحدة النص وانتظام العناصر المكونة لعلم النص"[2]

فالروابط الإحالية تكون في أكثر من موضع داخل النص فهي متعددة كما يعرفها الزياد "أنها تطلق على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب"[3].

المطلب الأول: أنواع الإحالة

تنقسم إلى قسمين:

-الإحالة السياقية (مقامية) (situational)

- الإحالة نصية Textual (دخل النص) (endophona)

- **الإحالة السياقية: (المقامية) (exo phonique)**

التي يعرفها "الازهر الزناد" بقول " هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي ويمكن أن يشير عنصر

[1] نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب** ، ص 41.

[2] عثمان أبو زنيدة، **نحو النص**، ص106.

[3] الأزهر الزناد، **نسيج النص**، ص118.

لغوي إلى مقام ذاته في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا موجودا مستقلا بنفسه، يمكن أن يحيل عليه المتكلم

_الإحالة النصية:

والتي تنقسم بدورها إلى قسمين قبلية وبعدية والتوضيح أكثر لابد من التعريف بهما.

لذا اخترت الضمائر الأكثر ورودا في كتاب" عيون البصائر" لمحمد البشير الإبراهيمي".

_الإحالة الضميرية في "عيون البصائر" ودورها في التماسك النصي:

يعول علماء النص على ضمائر الغائب (هو ، هي، هم، ها،...) التي تحيل إلى شيء داخل النص، وبالتالي فهي تدفع المتلقي إلى البحث في النص عما يعود إليه الضمير، ولا يعولون على الضمائر المحلية إلى المتكلم أو المخاطب في عملية اتساق فهي تحيل إلى خارج النص ذلك : أنا نحن، أنت، أنتِ، أنتما، أنتن...

أ- الإحالة بضمائر المتكلم:

استعمل الأديب محمد البشير الإبراهيمي، ضمائر المتكلم في معظم مقالاته وكان جُلها عائدا الى الذات المتكلمة وهي الأديب نفسه.

وهي " إحالة عنصر إشاري لغوي على عنصر إشاري لغوي على عنصر غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى مقام ذاته، في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه"[1]

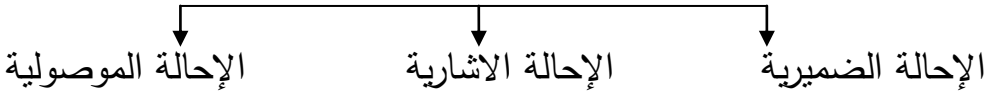
ففي مقالة " **قضية فصل الدين، ومن فروع هذه القضية: الحج**"

[1] – المرجع السابق، ص 119

"خاب ظن الظانين وكذب فأل المتفائلين ورأينا دار الحكومة الجزائرية كدار ابن لقمان باقية على حالها ورأينا من غرائب التصرفات في حج هذه السنة أشياء جديدة مبتكرة لم يسبق لها مثيل"[1]

استعمل الأديب في هذه المقالة ضمير المتكلم **(نا)** ليحيل إلى الأديب نفسه، وهي إحالة خارجية (مقامية) تفهم من سياق الكلام.

" وبالرغم من تعدد أنواع الإحالة في اللغة إلا أن الوصف اللساني يكشف عن أنواع مهمة منها وهي[2]:



ب-الإحالة بضمائر الغائب:

تنقسم الضمائر الشخصية إلى قسمين هما:

- **ضمائر وجودية:** أنا، نحن، هو، هي، هم...
- **ضمائر ملكية:** كتابي، كتابك، كتابة...

إذ تعد الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب إحالة إلى خارج النص.[3]

يقول الإبراهيمي في مقالة "**حقوق المعلمين الاحرار على الأمة**"، ونعني بالمعلمين هذه الطائفة المجاهدة في سبيل تعليم أبناء الأمة لغتهم وتربيتهم على عقائد وقواعد دينهم وطبعهم على قالب من آدابه وأخلاقه...، أما جمعية العلماء، فإن واسطتها إلى الأمة هي هذه الجمعيات المحلية المشرفة على المدارس القائمة مباشرة بتصريف شؤونها المالية، وهذه الجمعيات هي المرجع الوحيد في ماديات المدارس، وهي الحاملة للحامل الثقيل فيها، ولما

---

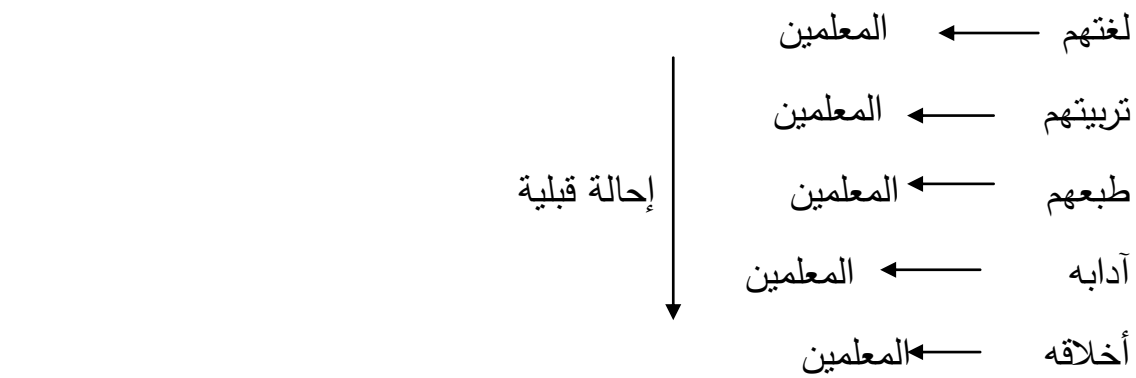
[1] **عيون البصائر**، ص55.

[2] نعمان بوقرة، **مدخل إلى تحليل اللساني للخطاب الشعري**، ص46.

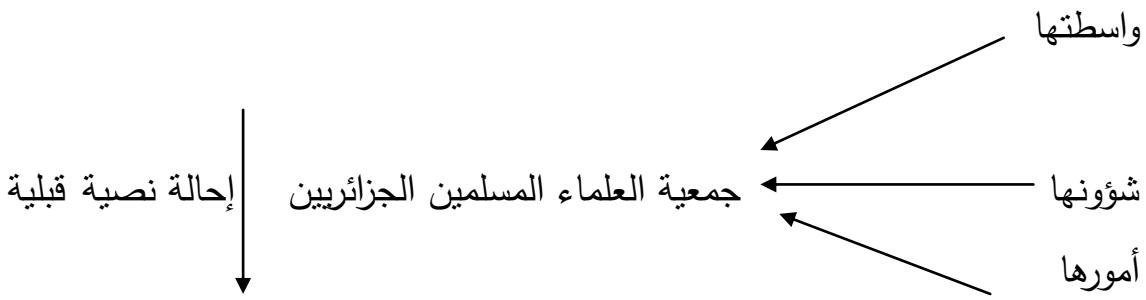
[3] خليل ياسر البطاشي ، **الترابط النصي في ضوء تحليل اللسانيي للخطاب**، دار جرير للنشر والتوزيع، ط 1، عمان/ الأردن، 1430هـ - 2009م، ص 167.

كانت جمعية العلماء تبنى كل مورها على الواقع المشهود ، وتراعى الظروف وشدتها ورخائها ..."[1]

نوع الأديب من الإحالات، غذ استخدم الإحالة بضمائر الغائب المتصلة في (لغتهم)، (تربيتهم)، (دينهم)، (أدبه)، (أخلاقية) (طبعهم)، (آدابه)، (أخلاقه) (واسطتها) (شؤونها) (أمورها)، (شدتها)، (رخائها) مكا استخدم الضمير المنفصل الغائب للمؤنث (هي)، وهي عنصر إشاري بحيل إلى (جمعيات المحلية) التي تعد همزة وصل بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمدارس، وسنوضح الإحالات من خلال الترسيمة :

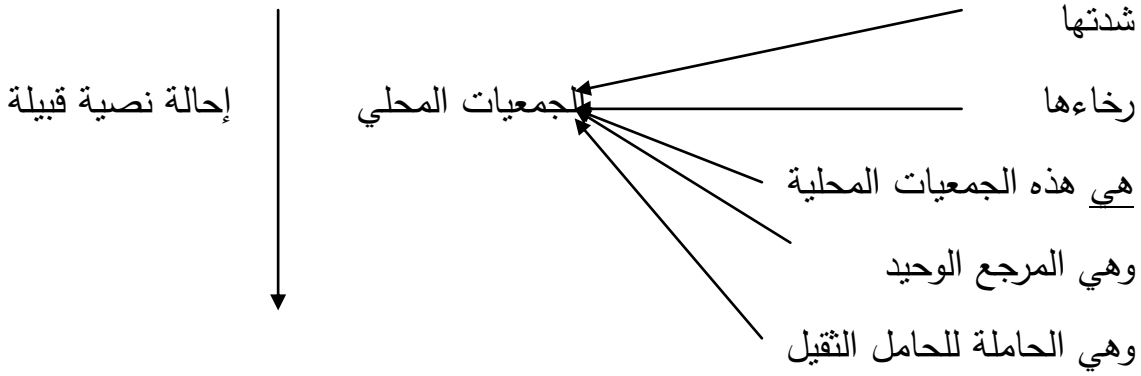


إذ نجد أن ضمائر الغائب (هم)، (الهاء) تحيل إلى ذات المعلمين وهي إحالة نصية قبلية.



[1] **عيون البصائر**، ص 306.

فضمير الغائب المتصل (الهاء) يعود على ذات جمعية المسلمين الجزائريين، وهي عبارة عن إحالة نصية قبلية. فقد ساهم (ها) في الربط بين جمل المقالة.



حال الضميران "ها، هي" إلى لفظة (الجمعيات المحلية) التي سبق ذكرها على سبيل الإحالة الداخلية القلبية.

ج-الإحالة بضمائر المخاطب:

انتقل من النثر إلى الشعر، فشيخ البيان محمد البشير الإبراهيمي كما برع في كتابة النثر (المنشور) نجده أيضا برع في كتابة الشعر (المنظوم).

إذ يقول الشاعر محمد البشير الإبراهيمي في مقالته المرسومة "بالإسلام"*[1]: (الرجز)

بركت يادين الهدى ما أثبتك...حقك بتّ المبطلين وبتك

من ذا يجازيك؟ وأنت السيل... والسيل فيه فرق وويل

من ذا يسارك؟ وأنت النجم...والنجم نور الهدى، ورجم

شعارك الرحمة والسلام.....للعالمين، واسمك الإسلام

برزت هنا الإحالة نصية على مذكور سابق (الإسلام) مستعملا في ذلك ضمير المخاطب المتصل (ك) المتصل (ما أثبتك) في البيت الأول رابطا صدر البيت بعجزه، وقد

* يقول الشاعر محمد البشير الإبراهيمي للقصيدة: أبيات من الرجز كنت انظم كل أربعة منها لتوضع في إطار بجانب أسم الجريدة، ثم ضمنتها الملحمة الرجزية من نظمي ، وهي تبلغ عشرات الألوف من الأبيات، منها نحو خمسة ألاف في تاريخ الإسلام وحقائقه، عيون البصائر، ص 549.

1 **عيون البصائر**، ص 549.

تكرر توارد ضمير المخاطب (الكاف) في البيت الثاني والثالث والرابع، في الكلمات (حقك) (بتك)، (يجازيك)، (يساريك)، (شعارك)، (اسمك) مما جعل من الأبيات متماسكة، على مستوى البيت الواحد بربك صدره بعجزة، وربط البيت الأول بأخر البيت، بواسطة خيط معنوي، جعل منها قصيدة متلاحمة متماسكة.

والملاحظ أيضا أن ضمير المخاطب المنفصل البارز (أنت) في قوله واصفا ومخاطبا الإسلام، (أنت السيل) (أنت النجم) وقد ساهم هذا العائد الإشاري في تلاحم البتين الأول والثاني.

كما نشر أيضا إلى دور الضمير المنفصل المستتر (أنت) في قوله (بوركت) في ربط صدر البيت الأول بعنوان القصيدة وهي إحالة إلى مذكور سابق، وهو عنوان القصيدة (الإسلام).

فالإسلام دين الهدى ودين اليسير والرحمة والسلام، إذ عدت قضية الإسلام قضية محورية وبارزة في صفات "عيون البصائر" والتي يبذل فيها الشاعر ما استطاع من أجل الدفاع والانتصار له.

فقد حققت هذه الضمائر الخطابية للنص الشعري ترابطا ونسيجا بعضها البعض.

- **الإحالة الإشارية "في عيون البصائر":**

لاقى اسم الإشارة اهتماما كبيرا في الدرس اللساني الحديث خاصة في التماسك النصي بين الأجزاء النصية، وفي نصوص "عيون البصائر"، يلاحظ على أن الإحالة الإشارية كثيرة، وهذا يفيد في تماسك المقالات. ومن صوره.

– قول الإبراهيمي في مقالة " **من وحي العيد** " وجاء هذا العيد...والهوى في مراكش يأمر وينهى، والطغيان في الجزائر بلغ المنتهى، والكبد في تونس يسلط الأخ على أخيه وينام ملء عينيه، والأيدي العابثة في ليبيا تمزق الأوصال، وتداوي الجروح بالقروح، وفرعون في مصر يحاول المحال.

ويطاول في الآجال، ومشكلة فلسطين أكلة خبيثة في وجه الجزيرة العربية، تسرى و تستثري، والأردن قنطرة عبور، للويل والثبور وسوريا ولبنان يتبادلان القطيعة و الحجاز مطمح وراث متعاكسين، ونهرة شركاء متاعكسين...

هذه ممالك العروبة والإسلام، كثرت أسماؤها، وقل غناؤها

وهذه أحوال العرب والمسلمين، الذي يقبل عليهم العيد.

فيقبل بعضهم على بعض يتعارضون التهاني ويتعللون بالأماني، أفلا أعذر إذا لقيت الأعياد بوجه عابس ولسان بكى، وقلم جاف، وقلب حزين؟ .."[1]

تكرر اسم الإشارة للمفرد المذكر **(هذا)** مرة واحدة في هذه المقالة من المقالة وهي إحالة داخلية بعدية، تعود على مذكور لاحق **(العيد)**، وكيف حال الدول العربية مشرقها ومغربها فقد تأثر الإبراهيمي: ووجد سلوته في التعبير عن حبه لوطنه وللعرب والمسلمين من خلال مقالته.

كما استخدم اسم الإشارة للمفرد المؤنث(هذه) في قوله (هذه ممالك العروبة والإسلام) و (هذه أحوال العرب والمسلمين) إذ تكرر ذكر: مرتين، دلالة على الحزن والألم، محيلا إلى مذكور لاحق وهو (العيد) كالإحالة بعدية، فهذا النص تألف من عناصر إشارية، أقامت بينهما شبكة من العلاقات الداخلية لتي عملت على إيجاد نوع من الاتساق بين وحدات هذه المقالة.

ويقول في مقالة "الشاب الجزائري كما تمثله لي الخواطر":

"يا شباب الجزائر **هكذا** كونوا... أولا تكونوا..."[2]

ولمن الإبراهيمي في هذا المقطع من المقال " اسم الإشارة (**هكذا**) كالإحالة على المذكور سابق، وهو **(الشباب الجزائري)**، وهي من الوصايا التي تركها الإبراهيمي لأبناء وطنه، ليكون قدوة لغيره، مشعلا فيه فتيل الحماسة والإقدام على طلب العلم والمعرفة والعمل

[1] **المصدر السابق**، ص 547-548.

[2] **المصدر نفسه**، ص585.

النافع، والتمسك بثوابته التي يستقيها من القران والسنة، وهذا محقق تلاحما واتساقا بين أجزاء هذه المقالات كبنية نصية موحدة منسجمة.

- **الإحالة الموصولية في "عيون البصائر":**

استخدم محمد البشير الإبراهيمي في كتابه "عيون البصائر" مجموعة من الأسماء الموصولة، باعتبارها وسيلة للتعبير عن مقاصده فقد زاوج بين مختلف الأسماء الموصولة الدالة على المفرد والمثنى والجمع (الذي: اللذان، الذين....)

ففي قول الإبراهيمي: " أبقى الأبطال تلك الفتوحات التي هي مفاتيح ملك الإسلام وأبقى الخلفاء تلك السير التي هي جمال الأيام، وأبقى تلك الأسفار الكريمة **التي** هي عطر التاريخ وأزهاره، وأبقى الأغنياء هذه المعاقل الباذخة التي هي بيوت الله"[1]

اعتمد الإبراهيمي على الاسم الموصول (التي) في ربط جمل هذا المقطع، محققا بذلك إحالة نصية قبلية مما أدى إلى ترابط هذا النص (تلك الفتوحات التي، تلك السير التي الأسفار الكريمة التي...) وهذا بواسطة الأسماء الموصولة الظاهرة فيه، وسما أضفى على النص تماسكا وتلاحما.

المبحث الثاني: الحذف

يعتبر الحذف عاملا مهما من عوامل التماسك النفسي وفي ظاهرة الاتساق، إذ يرى محمد خطابي ان "الحذف " علاقة النص والحذف علاقة قبلية "[2]

أي أن الحذف موجود على المستوى الداخلي للنص وهو يحيل إل سابق ويعد الحذف " الظواهر التي يميل الناطقون إلى إتباعها في الكلام، فيعتمدون على قرائن تغنى عن المحذوفات"[3]

وهذا يعني أن الحذف هو ظاهرة اتساقية ترد في النص على المستوى النحوي.

---

[1] **المصدر السابق**، ص136-137.

[2] محمد خطابي، **لسانيات النص**، ص21.

[3] عثمان أبو زنيد، **نحو النص**، ص126.

أما "دي بوغراند" فعرفه بأنه" استبعاد للعبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في النص او يوسع أو يعدل بواسطة العبارات السطحية"[1]

يعني ان الحذف سمة غالبة البنيات السطحية ويعتمدون فيه على قرائن لغوية لتعويضه، وبالتالي فهو أحيانا يفهم من سياق الكلام.

" والحذف ظاهرة لغوية عامة تشترك في اللغات الإنسانية حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة الكلام أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتمادا على القرائن المصاحبة"[2]

فالحذف إذن دليلا أو قرينة عليه.

المطلب الأول: أنواع الحذف في عيون البصائر:

نبين دور هذه الأداة الاتساقية في مقالات "عيون البصائر": من خلال عينات مختارة للتطبيق لأن المقام يحتم علينا انتقاء نماذج للتطبيق للبرهنة على مدى إسهام هذه الأداة الإجرائية في تماسك النص.

فالحذف يجب أن يترك وراءه دليل أو قرينة تنوب عليه أو تحيل إليه، وقسم كل من " هاليداي" و "ورقية حسن" الحذف إلى أربعة أقسام:



1-**حذف الحرف:** ويقصد به ذكر بعض حروف الكلمة وإسقاط بعضها الآخر.

وفي موضع آخر من مقال "أما عن عرب شمال إفريقي..."

[1] دي بوغراند ، **النص والخطاب و الإجراء** ، ص301.

[2] حمودة طاهر سليمان، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، دار الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 1982، ص4.

[3] محمد خطابي: **لسانيات النص**، ص21.

يقول شيخ الإبراهيمي: "ولكن ... الله لعرب الشمال الإفريقي وما يلقون من ظلم الجار ويعد الدار، وعفسه الاستعمار، يتجاوزون مع اليهود في وطن واحد، ولكن منها في فلسطين هوى ملح يصهر الجوانح"[1]

والتقدير: تالله: فقد حذف الجر للقسم، وهي مختصة بالدخول على لفظة الجلالة نحو: تالله.

2-الحذف الاسمي:

ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل: أي قميص ستشتري؟ هذا هو الأفضل أي هذا القميص.

ومن النماذج المختارة في نصوص الإمام الإبراهيمي التي وقع على مستواها الحذف ما يأتي:

مما ورد في مقالة "جمعية العلماء: أعمالها ومواقفها"

"لبيت شعري: إذا كان من خصائص الاستعمار انه يمحق المقومات ويميتها" [2] أي (ليتني اعلم)، وهذه الكلمة مترددة في كثير من المواضع في نصوصه وهي صيغة ذائعة الميت (شائعة)

والتقدير: ليت شعري حاصل

شعري: اسم ليت منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قيل الياء، منع من ظهورها إشغال المحل بالحركة المناسبة وهو مضاف.

الياء: ضمير متصل في محل جر بالإضافة، والخبر محذوف وجوبا تقديره حاصل.

فالحذف ساهم في الربط النصي بين أجزاء النص.

[1] المرجع نفسه ، ص519.

[2] **عيون البصائر**، ص46.

ومثل ما ورد في حذف الكلمة أيضا قوله في مقال " التعليم العربي والحكومة": "...وهو العلم"[1]

والدليل على الحذف مقالي قبلي، والتقدير: "وهو طلب العلم". للتخفيف والاختصار والاكتفاء يسير القول وقد أصمد من القول المجاور لبيان أحد جزأيه.

2-الحذف الفعلي:

أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل: ما ورد في عيون " إبليسا ينهى عن المنكر ؟..."[2] حذفت جملة بأكملها، والأصل في الكلام إبليس ينهى عن المنكر، ويأمر بالفحشاء" والدليل مقالي و مرجعيته قبلية.

وفي قوله " ولو أنهم سامحهم الله وجهوا بعض اهتمامهم الى حالة المدارس المادية إلى ابتكار موارد أخرى للمال "[3]

محل الشاهد في هذه العبارة هو الفعل وجهد أو ذلك تجنبا للشكر، وخشية إخلال المعنى وتقدير الكلام هو " ولو أنهم سامحهم الله، وجهوا بعض اهتماماتهم إلى حالة المدارس المادية ووجهوا بعض تفكيرهم إلى ابتكار موارد أخرى للمال".

4-الحذف داخل شبه الجملة:

وهو قسمين:

أ - **حذف الجملة**

ما ورد في مقالة" عيد بأية حال عدت ... عيد الأضحى": "يا عيد...[4]

والأصل في الكلام:" يا عيد الأضحى"، والدليل مقالي، فهو يرثي حال الأمم العربية التي تألبت عليها الأيام، فقد أقبل عليه العيد وهو على حالة الذي تركها عليه من قبل. فالسياق يعين المتلقي على ملأ الفراغات التي تركها الكاتب.

---

[1] المصدر السابق، ص246.

[2] **المصدر نفسه**، ص463.

[3] **المصدر نفسه**، ص370.

[4] **المصدر نفسه**، ص529.

وفي مقالة " عواقب سكوت علماء الدين من الضلال في الدين ": وأعيذكم بالله" [1]، فقد حذف المضاف اليه، والأصل في الكلام" وأعيذكم بالله من قبل ذلك ومن بعده" والسياق يدل على وجود الحذف.

ب حذف أكثر من جملة:

وتوضيح أكثر نأخذ الأمثلة من مقالات البشير الإبراهيمي

وفي مقالة "**حدثونا عن العدل فإننا نسيناه**" يقول: " هل الكاتب فمن أين نتلمس العدل فيها ؟ أمن فرنسا ؟...،" [2] فالدليل هنا: مقامي، دل عليه السياق، وتقدير الكلام:(فمن أين نلتمس العدل فيها؟ نلتمسه أمن فرنسا ؟...). وقد لجأ إلى الحذف تجنبا للتكرار، والإطناب.

ومنه نستنتج أن الحذف وسيلة من الوسائل المهمة في الربط بين أجزاء النص، كما أنه يفيد الايجاز ويحمل بشكل كبير على الاقتصاد اللغوي، كما أنه يحافظ على المعنى العام للنص كمل يعمل احيانا بأعلى توضيح الغامض من الكلام.

المبحث الثالث: الاستبدال (SUBTITUTION)

يعد الاستبدال شأنه في ذلك شأن الإحالة، علاقة اتساق إلا أنه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى الدلالي، ويعتبر الاستبدال من جهة أخرى وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص.

ويأتي دور الاستبدال في اتساق النص من خلال العلاقة بين المستبدل والمستبدل منه وهي علاقة قبلية بين عنصر سابق وعنصر لاحق في النص: يجمعهما السياق التركيبي نفسه....

إذ يحتل العنصر المستبدل موقع المستبدل منه ويكتسب بعض ملامحه وسماته ولا يأخذها كلها لأنه ليس إياه"[3]

[1] **المصدر السابق**، ص341.

[2] **المصدر نفسه**، ص 411.

[3] **عثمان أبو زنيد**، نحو النص، ص122.

ومنه فإن علاقة الاستبدال تكون داخل النص لا خارجه ويكون باستبدال كلمة بكلمة أخرى تحقق نفس دلالة الكلمة الأول.

ودور الاستبدال يتجسد من خلال العلاقة بين المستبدل والمستبدل منه بحيث يحتل المستبدل موقع المستبدل منه وذلك يحمل بعض صفاته ومميزاته.

- وينقسم الاستبدال الى ثلاث أنواع:[1]

1-استبدال اسمي .

2 .استبدال فعلي .

3.استبدال قولي.

ولتوضيح أكثر نأخذ على سبيل المثال نماذج من مقالات البشير الإبراهيمي في كتابه "عيون البصائر"

المطلب الأول: أنواع الاستبدال في "عيون البصائر"

أ- **الاستبدال الاسمي**: نلتمس حضوره في قول الإبراهيمي "وفتحوا أدانهم على مدافع للتبشير، وأخرى للتدمير"[2]

حيث استبدل لفظة (مدافع)،ب (أخرى) لأن تقدير الكلام هو " ومدافع للتدمير فالكاتب تجنب التكرار باعتماد على هذا النوع من الاستبدال وحقق بذلك الربط بين أجزاء الكلام.

ب-الاستبدال الفعلي: والذي تجده في قول الإبراهيمي " وقد نهى ديننا الإسلام عن التقصير في الواجبات، ونعى التفريط في الحقوق"[3]

ودلالة الفعلين متقاربة فكلاهما يدل على نص الشيء، فهذا التقارب يضمن الاستمرارية لنص ويعطيه شكلا منسجما.

---

[1] **أحمد عنيفي**، نحو النص، ص123.

[2] **عيون البصائر**، ص 371.

[3] المصدر نفسه، ص371.

ج- الاستبدال القولي: والذي نلتمس حضوره في قوله الإبراهيمي " فمن الحزم أن لا تقطع الوقت في العتاب والسلام، والحرب بالكلام فإن إطالة للمرض، وزيادة في البلاء على المريض"[1]

المبحث الرابع: الاتساق المعجمي:

يعد الاتساق المعجمي مظهرا من مظاهر اتساق النص فعماده المعجم وما يقوم على وحداته من العلاقات.

" ويعتمد على اختيار (المرسل (المتكلم-الكاتب) عناصر معجمية معينة بعناصر سابقة على وحداته من العلاقات الدلالية المنتظمة"[2]

أي أن الاتساق يحدث ضمن علاقاته الداخلية وتفاعلها مع بعضها البعض." فكلما ازدادت الوحدتان المعجميتان قرب في النص ازداد الاتساق الذي تحققه قوة ومتانة"[3]

فالاتساق المعجمي ينقسم إلى قسمين:

الاتساق المعجمي التكراري والاتساق المعجمي التضامني.

المطلب الأول: الاتساق المعجمي التكراري

يعد التكرار من الظواهر التي تتقسم بها اللغات عامة، واللغة العربية الخاصة ولا يتحقق التكرار على مستوى واحد على مستويات متعددة مثل تكرار الحروف، والكلمات والعبارات، والجمل والفقرات والقصص أو المواقف كما هو في واقع القرآن الكريم، والتكرار هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه أو ما يرافده لتحقيق التماسك النصي بين عناصر النص.[4]

---

[1] المصدر السابق، ص288.

[2] زاهر بن مرهون الداودي، **الترابط النصي بين الشعر والنثر دار جرير** ، كمان، ط1، 2010، ص52-53.

[3] عثمان أبو زنيد، نحو النص، ص139.

[4] صبحي: إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي**، ص17-22.

1_أنماط التكرار في "عيون البصائر"

1-1-تكرار الكلمة نفسها:

والمتمثلة في ثلاث أنواع:

أ) **التكرار المباشر أو المحيض** : وهو أن يتكرر الكلمة كما هي دون تغيير[1] مع وحدة المعنى.

ومن الأمثلة الإجرائية ما ورد في مقالة "جمعية العلماء: وموقفها مع السياسة والساسة": عن هذه السفاسف لم تبن على مقاصد **صحيحة**، فلم تأت بنتائج **صحيحة**"[2]

فتكرار كلمة (صحيحة) مرتين، لا يحقق الاتساق النصي بين الكلمات وحدها، يحقق السبك النصي بين جمل المقالة فالإبراهيمي يقر بقاعدة منطقية رياضية، بأن ما بنى على الصحيح يأتي نتائج صحيحة، والعكس صحيح، فإن كانت القاعدة خاطئة بالضرورة تكون النتيجة خاطئة.

والمقالة تدور حول موضوع السياسة والساسة والانتخاب وقوانينها التي وضعها الاستعمار للتحليل على الضعيف ولقت معنوياته لكي تهدم كلها أمور ضرورية لتأكيد الإسناد دلالة".

ب) **التكرار الجزئي أو التكرار الاشتقاقي:** واستخدامات أو اشتقاقات من مادة لغوية واحدة[3] وهذا النوع يتردد أيضا كثيرا في كتاب "عيون البصائر".

في مقالة "كلمتنا الأمة" يقول الإبراهيمي: " فأما من استنارت بصائرهم وأمنوا بأن الدين لله، وان بيتوه لا يعمرها إلا من خشي الله، وأن تراث الإسلام لا يرثه إلا المسلمون فزادتهم تلك الكلمات إيمانا بذلك واستبصارا فيه ثباتا عليه.

أما الغرام المغرورون بالمداورة والأتباع المجرورون بالمجاورة[4]

---

[1] جميل عبد المجيد، **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات والنصية**، ص80.

[2] عيون البصائر، ص40.

[3] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة ولسانيات النصية، ص 101.

[4] الخصائص، **تحقيق:** محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط2، مصر، 1952، (ج1، ج2)، ص135.

– فتكرار اشتقاقات الألفاظ (بصائر، استبصار). (الإسلام، المسلمون) (المجرورون– المجاورة) والتي تعود إلى الوحدات اللغوية. (أبصر، أسلم، جر)، فالتصريح بالاسم مكررا له قوة في الدلالة وفي اللغة، وبالتالي تحقيق التماسك النصي في المقالة.

ت) **التكرار اللفظي**: وهو اشتراك كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى وهو كالجناس التام.

كما ورد في مقالة: " فلسطين": واجباتها على العرب: "كانت هذه السطور عربي، يعتبر بعروبته الى حد الغلو، ويعتد بها هذا التعصب، ويفخر بأبوة العرب، إلى حد الانتقاء...

وإذا حشر نفسه في العصبة الزائدة عن فلسطين وأشركها في العصبية الغالية لفلسطين ...، لأنه عربي أولا ومسلم ثانيا، وفلسطين بحكم العروبة والإسلام ثالثا...[1]

1 – الترادف أو شبه الترادف:

وهو نوعان

أ–**الترادف الكامل (التماثل)**: يقصد به التطابق اللفظان تمام تمام المطابقة.

ب–شبه الترادف: يقصد تقارب اللفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب التفريق بينهما مثل سنة، عام، حول[2]

جاء في مقالة "الحقائق العريانة": وقطع قادته وأئمته العهود على أنفسهم وعلى دولتهم ليكونن الحامين.

وبعد أن كان من نتائجه هذا الجو المتغير الطي يتمنى له كل عاقل الصفاء والإشراق...[3]

فتتابع الكلمات المترادفة (القادة، الأئمة)، (الصفاء، الإشراق) دليل التأكيد.

[1] عيون البصائر، ص 220–226.

[2] المصدر نفسه، ص220–226.

[3] المصدر نفسه، ص79.

2_الاسم الشامل أو المشترك: اسم يحمل سمة مشتركة بين الألفاظ أخرى تنتمي إلى حقل دلالي واحد.

ومن النماذج التي تمثل هذا النوع من التكرار ما وردني مقالة " حكمة الصوم في الإسلام" يقول الكاتب " يسمى الناس هذا الشهر العظيم بشهر الصوم أو شهر الإمساك...، شهر التجليات الرحمانية" على القلوب المؤمنة ينصحهما بالرحمة...، ليكون ربيعا للنفوس هو مستشفى زماني يستطيب فيه المؤمن لروحه"[1]

تعدد الألفاظ والصفات (الشهر العظيم، شهر الصوم، شهر الإمساك شهر التجليات الرحمانية، شهر الرحمة، ربيع النفوس مستشفى زماني) للمحال إليه وهو شهر رمضان فهذه الإحالات التكرار في تحقيق استمرارية الترابط بين وحدات النص وقد أسهم اجتذاب هذه الصفات في جذب القارئ المتلقي نحو النص، والتسامي بروحه من خلال ما ذكره الإبراهيمي من حكم الصوم، فهو من باب التذكرة لتحيا النفوس، ولتعظيم شريعة الصوم.

4-الكلمة العامة: وهي كلمات فيها من العموم والشمول ما يتسع بكثير عن الشمول الموجودة في الاسم الشامل

ولعل من أبرز ما يمثله في كتاب " عيون البصائر".

كلمة (العرب) في مقالة (أما عن عرب الشمال)

أما عن عرب الشمال الإفريقي فهم عرب ولا فخر وواجباتهم في إنقاذ فلسطين هو واجب جميع العرب مع اعتبار العذر ولكن...الله لعرب الشمال الإفريقي"[2]

فالأديب جعل من أرض فلسطين أرضا لجميع العرب في إنقاذها فرض عين على كل عربي مسلم، باعتبار أنها جزء منا وهي جزء منهم، فكلمة (العرب) كلمة عامة، جمع في دلالتها عدة كلمات (العربية، العرب، العربي) وهي موجودة في كل المقالات تقريبا سواء أكانت لفظا ظاهرا أو مضمرا وهذه ما جمع وربط بين مقالات "عيون البصائر".

[1] المصدر السابق، ص572-573.

[2] المصدر نفسه، ص519.

المطلب الثاني:التضام:

–تعد ظاهرة التضام من عناصر الاتساق المعجمي، فهي تعمل على ربط النص ببعضه البعض، ونعني "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك"[1]

التضام هو علاقة خاصة تساهم في ترابط وتماسكه علاقة تتم عبر توارد زوج من كلمات تربط بعلاقة معجمية كالطباق، والجزئية والكلية، والعموم والخصوص والترتيب والمجاورة. وغيرها من العلاقات التي يمكن تحديدها خلال قراءة النص قراءة واعية متأنية في مفرادته ووحداته وجملة[2].

وسنحاول توضيح هذه العلاقات من خلال نماذجنا حيث نجد التضاد وهو اختلاف دلالة لفظتين اختلاف عكسي وهذا من خلال النموذج التالي:

" ولما كانت جمعية العلماء، تبني كل أمورها على الوقع المشهود وتراعي الظروف وشدتها ورخاءها لتضمن لهذه المدراس الدوام والبقاء...

فقابل الإبراهيمي بين كلمتين (الشدة والرخاء) وتعمد تقديم لفظة الشدة على الرخاء ليبين مدى صبر مكافحة هذه الطائفة التي أطلق عليها بالطائفة المجاهدة ويعني به المعلمين على أداء مهنتها وهي التعليم على أكمل وجه فهي تكايد وتتعب في أداء واجبها وتساعدهم في ذلك وتساعدهم في ذلك جمعية العلماء المسلمين التي تشرع النظام والقانون. [3]

[1] حسن أحمد بن عائشة، **مستويات تلقي النص الادبي**، دار جريدة، عمان، ط1، 1433مه، 2012ص، 154.

[2] محمد خطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 25.

[3] عيوب البصائر، ص302.

خلاصة الفصل:

فمن خلال ما سبق ذكره يمكننا القول:

تعد الإحالة والحذف والاستبدال والاتساق المعجمي من أبرز أدوات الاتساق انتشارا في نصوص الإبراهيمي إذ قامت بدورها فاعل في عملية تشكيل وتماسك مقالاته وانسجامها فقد ساهمت هذه الأدوات اللغوية، في الربط بينهما، تشكل لنا وحدة نصية متماسكة مترابطة فيما بينهما وهذا ما خلق نوع من تفاعل الإيجابي من طرف المتلقي في مقالات البشير الإبراهيمي.

خاتمة

خاتمة:

لقد قمت بهذه الدراسة بهدف تسليط الضوء على هذه النماذج من مقالات البشير الإبراهيمي في ضوء لسانيات النص، حيث قمت برصد بعض الأدوات والمعايير التي تحقق لهذه المقالات نصيتها، والمتمثلة في الاتساق الواجب توفرها في أي نص، باعتبار النص وحدة دلالية أو بنية كبرى شاملة.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة النتائج أهمها ما يلي:

1_ يعمل الاتساق على تشكيل النص وجعله وحدة متماسكة من خلال أدواته ووسائله التي لعبت دورا في ترابط المقالات وتلاحمها.

2_ألاحظ أن محمد البشير الإبراهيمي قد استخدم في مقالاته روابط متنوعة، مما لها من أثر بالغ في التماسك النصي ، فنوع فيها بين الإحالة الضميرية والإشارية والموصولية . وهذا لبلوغ مقاصده التي يرمي إليها وهي ونصرة الدين الإسلامي والدفاع عن القضايا العادلة.

3_ اعنمد محمد البشير الابراهيمي على الإحالة الضميرية، إذ كانت أقوى الروابط وأكثرها انتشارا على مستوى نصوصه ،إذ ساهمت في تماسكها وتلاحمها.

4_كما زاوج بين الإحالة النصّية بنوعها (القبلية والبعدية) إذ ساهمت في حبك النص وتماسكه، والإحالة المقامية التي تربط النص بالسياقات الخارجية، أعانت المتلقي في فهم النص وربطه بمرجعياته .

5_ فالإحالة ساهمت في الاتساق بين وحدات وأجزاء المقالات (مقدمة، عرض خاتمة)،كل مقالة على حدى كما ساهمت في اتساق هذه المقالات مع بعضها البعض مكونة لبنية نصّية متكاملة منسجمة ومتلاحمة.

6_أسهم الاستبدال بأنواعه الثلاثة (الإسمي ،الفعلي ، والقولي) والذي يعد من أبرز أدوات الاتساق، في تلاحم المقالات وتماسكها وربط المتقدم بالمتأخر داخل النص دون الإخلال بالمنعى.

7_لم يستعمل شيخ البشير الإبراهيمي ظاهرة الحذف جزافا، وإنما كان قصديا، لما جُبّل عليه لسانه العربي إلى الإيجاز، وأكثر ما يرد في كتاب " عيون البصائر "حذف الجمل، إذ هو الفصاحة. ثم تليه حذف الاسم، ومردُ ذلك على الثبات وعدم التغير، لأن الكاتب ثابت في دفاعه عن قضاياه، وقد ساهمت وسيلة الحذف في لربط بين مقالاته وتماسكها ، فالحذف أبلغ من الذكر أحيانا.

8_تميزت مظاهر الاتساق المعجمي في النص، من خلال التكرار بأنواعه (التام والجزئي) الذي ساهم في بناء وتلاحم المقالات و تماسكه، وقد ساهم التضام في ترابط النصي سواء بعلاقة التضاد أو الترداف.

وفي الأخير اتضح لي من خلال هذا البحث حول مقالات "عيون البصائر" لمحمد البشير الابراهيمي _ دراسته النصية_، مدى الاتساق العجيب بين مقالاته، إذ ساهمت آلياته في الكشف عن تماسكها وترابطها معنى ودلالة.

قائمة المصادر

والمراجع

المراجع باللغة العربية:

أولا: القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

ثانيا: المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور لسان العرب مادة "القول"، دار صادر، ط6، بيروت 1416هـ، 1997مج.
2. احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر 1429هـ،2008م، مج1.
3. أزوالد ديكر وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر:منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 2007.
4. الفيروز آبادي القاموس المحيط: مادة (قول)، تحقيق: مجدي فتحي السيد المكتسبة التوفيقية (د.ط)، القاهرة/مصر(د،ت)،ج3.
5. مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية – فرنسي– إنجليزي– عربي، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت/لبنان، 1995.
6. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ، 2004م.

ثالثا: الكتب

1. ابن فارس اللغة مادة حول، مج1.
2. احمد إبراهيم مصطفى الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، تج محمد احمد قاسم، المكتبة المصرية، بيروت، ط1، 2001.
3. احمد عفيفي، الاحالة في نحو النص كلية دار العلوم جامعة القاهرة، (د،ط)،(د،ت.
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط1 2001.
4. الأزهر الزياد، نسيج النص.
5. بن الدين بخولة، الاتساق و الانسجام النصي.

6. ج، بروان ،ج ،يول، تحليل الخطاب تر: محمد لطفي الزليطني منير التريكي.
7. جميل عبد المجيد، بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
8. حسن أحمد بن عائشة، مستويات تلقي النص الادبي، دار جريدة، عمان، ط1 1433مه، 2012.
9. حسن خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال.
10. حمدي محمود عبد المطلب، الخلاصة في علم النصوص.
11. حمودة طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، دار الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 1982.
12. خالد حميد صبري، اللسانيات النصية في الدراسات العربية (بحث في الأطر المنهجية في النظرية)، دار الأمان، الرباط، ط1، 2015.
13. الخليل ابن احمد، العين مادة (حذف،) ج3.
14. دومينيك ما نغوغو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تج محمد يحياتن.
15. روبرت دي بوغراند، جرائد النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، ط1.
16. روبرت ديبوعراند، لفغتنغ دريسلر وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، تج: إلهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد.
- النص والخطاب والإجراء، تج: تمام حسان.
17. زاهر بن مرهون الداودي، الترابط النصي بين الشعر والنثر دار جرير، كمان، ط1 2010. جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات والنصية.
18. الترابط النصي بين الشعر والنثر، دار جرير، عمان، ط1، 2010.

19. الزركشي البرهان في علوم القران، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط3 1400هـ، 1980، ج1.

20. سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات.

21. سليمان الياقوت: النحو التعليمي والتطبيقي في القران الكريم، دار المعرفة، بيروت 2003.

22. سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، ط6، 1990.

23. الشيخ محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر.

24. صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص.

25. عبد الحميد، مصطفى السيد، التطبيق النحوي.

26. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، مكتبة الخناجي، ط5، القاهرة، 2004.

27. عبد المالك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي.

28. عثمان أبو زنيد، نحو النص.

29. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية لتوزيع، تونس، ج1، ط1 1437هـ/2001م.

30. محمد خطابي، لسانيات الخطاب، مدخل إلى انسجام الخطاب المركز الثقافي العربي ط1، الدار البيضاء/المغرب 2006.

31. محمد خطابي ليسانيات النص.

32. محمد مصايف، المشر الجزائري.

33. محمد يوسف نجم فن المقالة، دار الثقافة، ط 4 ، بيروت، لبنان.

34. محمود عكاشة، دراسة الروابط النصية في ضوء اللغة النصي، مكتبة الرشد طَ1 1435، هـ، 2014م.

35. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية).

36. نعمان بوقرة، مدخل إلى تحليل اللساني للخطاب الشعري.

37. وليد محمود مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية، عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، ط1، 1983.

38. يمنى العيد في معرفة النص (دراسات في النقد الأدبي) دار الافاق الجديدة، بيروت ط1، 1983.

رابعا: المجلات والروايات: (المقالات)

1. إبراهيم السامرائي، أصالة اللغة العربية في عيون البصائر، مجلة الثقافة العدد، 87 1985، نقلا عبد الملك بومنجل، النشر الفني، عند البشير الإبراهيمي.

2. بيلفى السيد مرسي، أبو ذكرى المقال وتطوره في الادب المعاصر.

3. السيد مرسي أبو ذكرى، المقال وتطوره في الادب المعاصر، دار المعرف (د-ط) مصر 1981-1982.

خامسا: المذكرات

1. إبراهيم بشار، الخطاب الشعري منظور لسانيات النص، مذكرة ماجيستير، جامعة مخمد خيضر، بسكرة، 2008-2009م، قصيدة "عاشق فلسطين" لمحمود درويش.

2. جميل الحمداوي، محاضرات في لسانيات النص.

3. سيبويه، الكتاب عبد السلام هارون، دار الجيل، ط1، بيروت(د-ت)، ج1، نعيمة سعدية الاتساق النصي ورسائله من خلال النخلة والمجداف الشاعر عز الدين ميهوبي، رسالة ماجيستير (مخطوط 2003-2004).

المراجع باللغة الفرنسية:

1-J.lyons. linguistique générale.

الفهرس

الموضوعات	الصفحة
شكر و عرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: آليات الاتساق في فن المقال	
المبحث الأول: آليات الاتساق	**10**
المطلب الأول:الاتساق لغة واصطلاحا.	**10**
المطلب الثاني: آليات الاتساق وأنواعها.	**20**
المبحث الثاني: ماهية المقال	**32**
المطلب الأولى: مفهوم المقال.	**32**
المطلب الثاني: أنواع المقال.	**34**
المطلب الثالث: فن المقالة عند محمد البشير الإبراهيمي.	**35**
الفصل الثاني: المقاربة التطبيقية **آليات الاتساق في "عيون البصائر "عند محمد البشير الإبراهيمي**	
المبحث الأول: الإحالة	**40**
المطلب الأول:أنواع الإحالة	**40**
المبحث الثاني: الحذف	**47**
المطلب الأول: أنواع الحذف في عيون البصائر	**48**
المبحث الثالث: الاستبدال (SUBTITUTION)	**51**
المطلب الأول: أنواع الاستبدال في "عيون البصائر	**52**
المبحث الرابع: الاتساق المعجمي	**53**

المطلب الأول: الاتساق المعجمي التكراري	**53**
المطلب الثاني:التضام	**57**
خاتمة	**60**
قائمة المصادر والمراجع	**63**
الفهرس	**68**

"